

بشير السعداوي سيرته ومسيرته النضالية في الحركة الوطنية الليبية 1884 م – 1957 م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في: التاريخ
تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إشراف الدكتور:
كركار عبد القادر

إعداد الطالبين:
✓ أحمد رشيد
✓ سلام كمال

أعضاء لجنة المناقشة

الصفة	الجامعة	الأستاذ
رئيس اللجنة	جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي	لزهر بديدة
مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي	كركار عبد القادر
ممتحنا	جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي	محمد السعيد عقيب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

إلى من شجعاني وعلماني الصبر وكانا سنداً لي أمي وأبي العزيزين

إلى أحب الناس على قلبي زوجتي وأبنائي وإخواني وأخواتي كل واحد باسمه

إلى كل من أكن لهم التقدير والاحترام أساتذتي وزملائي في العمل وأصدقائي

وإلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد أهدي لهم هذا العمل المتواضع

أحمدي رشيد

الإهداء

إلى روح والدي أسأل الله العليّ القدير أن يتغمده بواسع رحمته
وأن يسكنه فسيح جناته
إلى نبع الحنان وقرّة عيني وإلى من كان دعائها سرّ نجاحي أمي الغالية
أدامها الله و أطال في عمرها. إلى رفيقة دربي زوجتي وأبنائي الأعزاء
إلى أخوتي وأخواتي سند الحياة
إلى من علمني ولهم الفضل الأكبر بعد الله أساتذتي الأفاضل.
أهدي هذا العمل

كمال سلام

شكر وعرّفان

الحمد لله حمدا كثيرا مباركاً فيه والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين

حبيّنا وشفيعنا محمد صلى الله عليه وسلم:

فالشكر أولاً لله الذي بنعمته تتم الصالحات، يسعدنا أن نتقدما بأسمى معاني الشكر والإمتنان

إلى الأستاذ المشرف الدكتور كركار عبد القادر على تفضله بالإشراف على عملنا وإرشادنا طيلة البحث

كما نتقدم بجزيل الشكر و العرفان إلى الدكتور: رويحي محمد علي قناوي من دولة ليبيا الشقيقة

و الدكتور موسى بن موسى الذي قدم لنا كل الدعم النفسي و التقني

الى الزميلة: كنيوة هيبه والزميل: خلفوني هشام اللذان أفادانا في بحثنا هذا

وإلى أساتذتنا في قسم التاريخ على الجهود المبذولة من أجلنا طيلة سنوات الدراسة

ونتوجه بفائق الإحترام والتقدير إلى كل من ساعدنا وأرشدنا في هذه الدراسة ولو بالشيء القليل

قائمة المختصرات

ترجمة.	تر
جزء.	ج
دون دار نشر.	د.د.ن
دون سنة نشر.	د.س.ن
دون طبعة.	د.ط
د.مكان نشر.	د.م.ن
صفحة.	ص
طبعة.	ط
قبل الميلاد.	ق.م
ميلادي.	م
مجلد.	مج

مقدمة

عرف نهاية القرن 19م وبداية القرن العشرين عدة متغيرات كان لها أثر كبير في تغيير الخارطة السياسية للدول ومن هذه المتغيرات ظهور الحركة الاستعمارية التي تميزت بها الدول الأوروبية، وضعف الدولة العثمانية التي أصبحت غير قادرة على حماية ممتلكاتها، ومن أبرز مظاهر ضعف هذه الأخيرة سقوط ولايات المغرب العربي في قبضة الغزو الأجنبي بداية من الجزائر ثم تونس وأخيرا ولاية طرابلس الغرب، التي وقعت تحت الغزو الإيطالي. هذا الأخير واجهه الشعب الليبي بشجاعة كبيرة .

ويحتفظ تاريخ ليبيا المعاصر لعدة شخصيات ليبية بدورها الكبير في مسار حركة الجهاد و المقاومة ضد الإستعمار الإيطالي الغاشم ، حيث تركوا أعمال مجيدة شهدت على جهودهم البطولية خلال مسيرة حياتهم مدافعين عن الوطن بالداخل و الخارج ومن بين هؤلاء المناضلين الذين كان لهم الدور الريادي في حركة التحرر المجاهد العسكري و القيادي السياسي بشير السعداوي الذي عاصر الأحداث بفعالية خلال القرن 20م .

- أهمية الموضوع :

تكمن أهمية الموضوع في تسليط الضوء على تاريخ شخصية بشير السعداوي وأهم المحطات في مسيرته النضالية في تاريخ الحركة الوطنية الليبية ، سواء داخل ليبيا أو في المهجر ، مع إبراز دوره في التعريف بالقضية الليبية و الدفاع عنها في المنظمات الإقليمية و الدولية وما ترتب عن هذا النشاط من نتائج .

- الإشكالية :

إن الشخصية التي سنتعرض لدراستها تعتبر علم من أعلام ليبيا ، زخرت حياته بالعديد من الأحداث و المواقف الداخلية منها و الخارجية و تتمحور الإشكالية الرئيسية في :

كيف ساهم بشير السعداوي المجاهد والمناضل سياسي في الوقوف في وجه الاستعمار الإيطالي ومخططاته؟

وتتدرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية نبرزها فيما يلي:

- من هو بشير السعداوي؟ وما سيرته الشخصية؟

- فيما تتنمّل مقاومته العسكرية للاحتلال الإيطالي؟

- ماهي اسهاماته في الحركة الوطنية الليبية في الداخل و المهجر؟

- كيف استطاع تدويل القضية الليبية إقليما و دوليا؟

- ما هو دوره في استقلال ليبيا؟

- دوافع اختيار الموضوع :

التقت لدينا مجموعة من الدوافع الذاتية و الموضوعية جعلتنا نختار هذا الموضوع للدراسة و البحث وهي :

- الرغبة في دراسة تاريخ ليبيا المعاصر والتعرف على خصائص النضال الليبي.

- المساهمة في إثراء المكتبة الجامعية بالدراسات التي تعنى بتاريخ ليبيا المعاصر لأنها قليلة.

- البحث في مسار التاريخ الليبي التحرري .

- إبراز شخصية ومكانة ومواقف بشير السعداوي و التأمل جيدا في سيرته و مسيرته ، هذه الشخصية التي افتقدتها ليبيا اليوم في ظل الصراعات الداخلية، و المشاكل السياسية التي تعانيها فأصبح أمنها و وحدتها و استقرارها في خطر .

* الدراسات السابقة:

تناول العديد من الباحثين نضال بشير السعداوي في دراسات أكاديمية منها:

- أطروحة دكتوراه تحت عنوان بشير السعداوي ودوره في الحركة الوطنية الليبية 1884-1952 لأرويعي علي قناوي. وتم نشرها ككتاب .

- مذكرة الماستر للطالب أحمد رقادى بعنوان بشير السعداوي ودوره في الحركة الوطنية الليبية 1928-1951.

- حدود الدراسة :

تتحصر الفترة الزمنية لهذا البحث بين سنة 1884 م إلى غاية سنة 1957 م، وهي الفترة الزمنية لمسيرة حياة بشير السعداوي وهي فترة حافلة بالأحداث نقف من خلالها على إبراز دور و مساهمة و نضال هذا الرجل في الحركة الوطنية الليبية .

خطة البحث :

إعتمدنا لدراسة هذا الموضوع على خطة مكونة من مقدمة و مدخل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة للموضوع ومجموعة من الملاحق وقائمة المصادر والمراجع، وفهرس المحتويات .

- تناولنا في المدخل التمهيدي : التعريف بشخصية المناضل بشير السعداوي 1884م-1957م .

حيث تناولنا فيه أصل عائلة السعداوي ونشأته ومساره وتكوينه العلمي والمهني.

- وعالجنا في الفصل الأول الغزو الإيطالي لليبيا و مقاومته و موقف بشير السعداوي 1911م-1922م ، حيث بينا مجريات غزو ليبيا ، و مقاومته من طرف

السلطات الوطنية و الشعبية ، كما وضحنا الجهاد العسكري لبشير السعداوي و المعارك التي شارك فيها ، و أبرزنا جهود السعداوي في الحركة الوطنية داخل ليبيا من خلال نظاله السياسي ودوره الفعال في معالجة الفتن الداخلية. و في توحيد حركة المقاومة الوطنية الليبية.

- أما في الفصل الثاني عالجنا من خلاله إسهامات ونشاطات بشير السعداوي في الحركة الوطنية الليبية في المهجر 1923-1948م من خلال نشاطه التحرري في المهجر في كل من بلاد الشام والحجاز و مصر. وإبراز دوره في مختلف الجمعيات والملتقيات والهيئات السياسية . وصولا إلى موقف السلطات الاستعمارية من نشاط بشير السعداوي. قبل وبعد وصول موسوليني.

- وفي الفصل الثالث تطرقنا لدور بشير السعداوي في تدويل القضية الليبية، والطريق نحو الاستقلال 1948م-1957م من خلال تدويل القضية الليبية في الهيئات الإقليمية والدولية من خلال جامعة الدول العربية، وهيئة الأمم المتحدة. ودور بشير السعداوي عند وصول لجنة التحقيق الدولية الرباعية الى ليبيا ودوره في الدورة الثالثة لهيئة الأمم المتحدة من خلال قيادته للوفد، إضافة لدوره الفعال في اجتماعات ليك سكسيس أبريل 1949. ومواجهة السعداوي لمشروع بيفن سوفورازا. ومناوراته وكسبه قرار من الجمعية العامة للأمم المتحدة بإستقلال ليبيا. ثم تطرقنا إلى نفي بشير السعداوي ونهاية مسيرته النضالية 1952-1957.

وفي الأخير أنهينا العمل بخاتمة وحوصلة لما تناولناه عن حياة المناضل بشير السعداوي ودوره في الحركة الوطنية الليبية.

المنهج المتبع :

إعداد هاته الدراسة إعتدنا على المنهج التاريخي للتتبع الأحداث التاريخية كرونولوجيا، والمنهج الوصفي للوصف الأحداث.

المصادر و المراجع المعتمدة:

اعتمدنا في دراسة وإنجاز هذا العمل على مجموعة من المصادر والمراجع التي ساعدتنا في الإلمام بالموضوع والإحاطة بجوانبه. ومن أبرزها:

- المصادر: و نذكر منها

كتاب **جهاد الأبطال في طرابلس الغرب** ، وكتاب **جهاد الليبيين في ديار الهجرة** ، و كتاب **أعلام ليبيا للظاهر الزاوي**. وكتاب **السنوسية دين و دولة** لمحمد فؤاد شكري .

- المراجع: فقد كانت كثيرة و متنوعة أهمها :

كتاب **بشير السعداوي و دوره في الحركة الوطنية الليبية 1884-1957** لأرويعي محمد علي قناوي، وكتاب **الزعيم بشير السعداوي سيرة وطن من خلال سيرة مناضل 1884-1957** للغتمي محمد المهدي ، و كتاب **ليبيا المعاصرة لصلاح العقاد** .

هذا بالإضافة إلى المقالات المنشورة في الدوريات منها المجلة التاريخية المغربية ،ومجلة كلية التربية، ومجلة معارف.

أما عن الرسائل الجامعية : فقد كان لها الدور في خدمة موضوعنا حيث تم الاستعانة بأطروحة دكتورة و رسالة ماجستير و رسالتي ماستر .

الصعوبات :

أثناء إنجازنا لهذا البحث واجهتنا صعوبات وعراقيل تكمن في :

- صعوبة الإطلاع على مختلف الوثائق الأرشيفية، المتواجدة خصيصا في المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس وهذا نظرا للبعد الجغرافي للبلاد من جهة وصعوبة السفر والتنقل، وضيق الوقت من جهة أخرى.

وفي الأخير نشكر الله الذي بنعمته تتم الصالحات ووفقنا لإنجاز هذا العمل ، ثم
الشكر موصول كذلك لكل من ساعدنا وقدم لنا النصح و الإرشاد و التوجيه لإخراجه كما
نعتذر على كل تقصير جاء في هذه الدراسة ، والله نسأل التوفيق و السداد .

أحمدي رشيد - سلام كمال

2023-08-24

المدخل التمهيدي:

التعريف بشخصية المناضل بشير السعدواي

1884م-1957م

بشير السعداوي ومساره العلمي والمهني و العسكري

1- السيرة الذاتية لبشير السعداوي

2- المسار العلمي والتكوين السياسي

3- المسار العسكري

4- وفاته 17 جانفي 1957.

بشير السعداوي ومساره العلمي والمهني و العسكري

1- السيرة الذاتية لبشير السعداوي

1-1 أصل عائلة السعداوي:

تتنتمي أسرة السعداوي إلى بني الأغلب الذين أسسوا دولتهم المعروفة في شمال أفريقيا في القرن الثالث الهجري والتاسع الميلادي.

أبو محمد عبد السلام بن عبد الغالب المصراتي هو الجد الأكبر لأل السعداوي والذي وافته المنية في سنة 646هجرية الموافق 1238 ميلادية بالقيروان. وقد عرفت القبيلة التي ينتمي إليها بشير بالغلابة نسبة إلى جدهم عبد الغالب. وقد استوطنوا مصراته قرب قصر حمد بجوار قبيلة زمورة.¹

وكان بيت السعداوي وأسرة الغلابة بيت علم ودين كتب عنهم المؤرخ الليبي أحمد بك النائب وغيره من المؤلفين، وبرز من أجداد السعداوي مجموعة كبيرة إشتهرو بالعلم والصلاح منهم أبي محمد عبد السلام بن الغالب، الذي ألف تأليفا في الفقه سماه (الوجيز) والشيخ إسحاق إبراهيم بن عبد السلام، ومن غلابة مصراته كان الشيخ إبراهيم بن أحمد سليمان المصراتي وشهرته أبو شروحه الذي إرتحل إلى مصرودرس بالأزهر على يد الشيخ محمد الخرشي المالكي الذي أجازته، ومنهم كذلك أبو عبد الله محمد بن خليل أبو المصراتي صاحب كتاب تاريخ طرابلس الغرب، المسمى التذكار فيمن ملك طرابلس وماكان بها من الأخيار.²

¹ - محمد سعيد القشاط، ليبياون في الجزيرة العربية، ط.3، الدار العربية للموسوعات، 2008، ص 13.

² - ارويعي محمد علي قناوي، بشير السعداوي ودوره في الحركة الوطنية الليبية 1884-1957، منشورات المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية سلسلة الدراسات التاريخية رقم (148)، 2014، ص، 44.

2-1 المولد والنشأة:

ولد بشير بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم السعداوي في مدينة الخمس في أواسط سنة 1310هـ - الموافق 1884م، وتوفي والده وعمره آنذاك السننتين فكفله عمه الصادق السعداوي ورياه وفق لمبادئ الشريعة الإسلامية السمحاء.¹

نشأ السعداوي في مدينة الخمس كغيره من صبية المدينة، والتحق بالكتاب لحفظ القرآن الكريم، حيث تولت هذه الكتاتيب مهمة تحفيظ القرآن الكريم بالإضافة للعلوم التجويد، والتفسير، والحديث، وعلم المواريث... وغيرها من العلوم الدينية، غير أن إنتقال شقيقه الأكبر نوري السعداوي الى سرت لتولي وظيفة مدير مال قضاء سرت إضطره للإنتقال معه إلى هناك، وفي سرت إتحق بشير السعداوي بكتاب الزاوية السنوسية فأتم حفظ القرآن الكريم وهو في سن الثالثة عشر من عمره وذلك في سنة 1897م.²

عاد بشير السعداوي بعد ذلك إلى مدينة الخمس وقرأ فيها علوم الفقه المالكي، والتفسير والتجويد، وعلوم اللغة العربية كالنحو والصرف والبلاغة والأدب، وعلم التوحيد وعلم الفرائض، وقد كان للبيئة العلمية الدينية التي نشأ فيها بشير السعداوي أثر كبير في إقباله على الدراسة والتحصيل العلمي، وفي تقديره لأهل العلم والمعرفة.³

وحين رغب بشير السعداوي في إستكمال دراسته الحديثة لم يجد أمامه سوى المدرسة الرشدية بالخمس وهي إحدى المدارس التركية التي إنتشرت في ربوع المدن الليبية الكبرى كطرابلس، والخمس، وبنغازي، ودرنه منذ 1858م، وإعتمدت في مناهجها على العلوم الحديثة من لغات أجنبية، ومواد إجتماعية، وعلوم رياضية، وتعرف الناس على نوع جديد من

¹ -أرويعي محمد علي , بشير السعداوي ودوره... المرجع السابق, ص 44.

² - نفسه, ص 44.

³ - نفسه, ص 45.

التعليم يعتمد على مناهج منظمة ومخططة موجهة في المدارس الحديثة في البناء، والإدارة والأسلوب.¹

وفي سنة 1902م إلتحق بشير السعداوي بالمدرسة الرشدية بالخمسة، وقد أشرف عليها معلم تركي يدعى حقي شيناص على قدر كبير من الثقافة، ويتقن اللغات التركية، والعربية، والألمانية، والإنجليزية، وله إهتمامات واسعة بالتاريخ، والجغرافيا والأخلاق والرياضيات، والمعارف العامة، وكان شغله الشاغل هو تنشئة أكبر عدد من التلاميذ الذين يستطيعون خدمة الدولة ويتولون مناصبها.²

وأعجب بشير السعداوي بأستاذه حقي شيناص فأخذ يتقرب منه وينهل من علمه، ولم يترك صغيرة أو كبيرة إلا وسأل عنها فنال إعجاب أستاذه الذي توسم فيه النباهة، والنبوغ، والجدية، والمثابرة فقره من مجلسه بعد أن ظهرت بوادر موهبته، ورجاحة عقله، وإجتهاده العلمي، وأثبت بشير السعداوي لأستاذه تلك المواهب والقدرات العلمية الفائقة عندما تفوق على أقرانه وأكمل دراسته في غضون سنتين بدلا من أربع سنوات (1902-1904م).³

2- المسار العلمي والتكوين السياسي

تلقى بشير السعداوي دروسه في مدرسة الرشدية بمدينة الخمسة. ويقول عنه فؤاد شكري في كتابه (مولد دولة ليبيا الحديثة) إنه كان من المتفوقين فيها، وتخرج منها سنة 1322هـ - 1904م. وعينته الحكومة التركية كاتب تحريرات في الخمسة، ومفتشا على الأعشار ثم مفتشا لدوائر النفوس (مصلحة الإحصاء).

¹ - نفسه ، ص 45.

² - أرويعي محمد علي القناوي، بشير السعداوي ودوره... المرجع نفسه ، ص 46.

³ - نفسه ، ص 46.

وفي سنة 1908م عين كاتباً للمجلس الإدارة بمدينة الخمس، وفي سنة 1909م عين مديراً للتحريات في مدينة طرابلس، ثم قائماً في ساحل الأحامد¹.

وقد كان لبشير السعداوي عناية خاصة بالتطور الفكري والحركات الإصلاحية في الشرق، وكان يتتبع أفكار محمد عبده وجمال الدين الأفغاني، ويقرأ كتبهما ويتتبع نهضة مصطفى كامل، وأراء عبد الرحمان الكواكبي في كتابه (طبائع الإستبداد) وكان يتتبع تطورات السياسة العربية والإجتماعية. مما ساهم في تطوره الفكري والعلمي، وكان له نشاط ملحوظ في تحريض الاهالي على الجهاد ضد إيطاليا².

وتقلد بشير السعداوي العديد من المناصب وفي سنة 1912م هاجر إلى الشام وأثناء هجرته تقلد أيضا العديد من الوظائف في الدولة التركية، كما ان أستاذه حقي شيناص له الدور الكبير في دخول بشير السعداوي في مجال الإدارة العثمانية.

وذهب إلى الإستانة في جانفي سنة 1913م وعين فيها قائماً في ينبع البحر في الحجاز وفي سنة 1915م عين بمتصرفية المدينة المنورة³.

ويتضح لنا من خلال هذا التدرج الوظيفي أن بشير السعداوي أصبح ذو مكانة لدى الدولة العثمانية وهذا ليس غريب كون أسرة آل السعداوي عملو على التدرج ضمن الإدارة العثمانية منذ حكم القرمانليين⁴.

1 - الطاهر احمد الزاوي، أعلام ليبيا، ط.3، دار المدار الإسلامي، 2004، ص 133.

2 - الطاهر احمد الزاوي، أعلام ليبيا، المصدر السابق، ص، 133.

3 - نفسه، ص، 133.

4 - أحمد رقادى، بشير السعداوي ودوره في الحركة الوطنية الليبية 1928-1951م، مذكرة مكملة لمتطلبات شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة أحمد دراية أدرار، 2019-2020م، ص، 11.

المسار العسكري

لقد كان لقدم الغزو الإيطالي لليبيا ممهدا بالعديد من الإجراءات التي ساعدته في إتخاذها تركيا الضعيفة، منها إرسال البعثات التجسسية إنشاء إيطاليا لبنك دي روما الذي كان من أولوياته تقديم قروض للمواطنين والإستيلاء على أراضيهم وقد كان هذا البنك يشتري ذمم ضعاف النفوس وقد تصدى بشير السعداوي مع كثير من الليبيين إلى هذه الإجراءات، كما عمل السعداوي على عقد مؤتمر في الخمس يضم معظم وجهاء المنظمة من سرت إلى الخمس لدراسة الوضع. وقدام البعثات الإيطالية التجسسية مثل بعثة (الكونت سفورازا) وخاطب صحف العالم ببرقيات إحتجاج على النشاط الإيطالي في ليبيا¹.

في يوم 26 سبتمبر 1911م قدمت إيطاليا إنذر لتركيا بالحرب وردت عليه الأخيرة بضعف.

وفي يوم 3 أكتوبر 1911م قصفت البوارج الإيطالية المدن الساحلية الليبية وخاصة مدينة طرابلس العاصمة التي حاصرها الأسطول منذ يوم 30 سبتمبر 1911م، وأمهلها ثلاثة أيام للتسليم².

وهنا تم تعيين بشير السعداوي قائما للساحل (ساحل آل حامد) قرب الخمس حيث أهله وظيفته الجديدة للعمل بنشاط للتنظيم حركة الجهاد والدفاع عن الوطن يساعده الكثيرون من مواطنيه وعلى رأسهم الشيخ عمر النعاس والشيخ عبد الرحمان الزقعلي³.

وهنا قرر المجاهدين أن يصبح رئيسا لهم، وكان يرأسل الحكومة العثمانية بطلب يد العون والمساعدة، وعدم الرضوخ للطلليان. وفي 20 أكتوبر داهم الأسطول الإيطالي مدينة الخمس وأطلق عليه مدافعه وسقطت المدينة بعد ثلاثة أيام، فاضطر شفيق بك ومن معه من

¹ - محمد سعيد القشاط ، المرجع السابق ، ص، 16.

² - محمد سعيد القشاط ، المرجع السابق، ص، 17.

³ - نفسه ، ص، 17.

المجاهدين إلى الانسحاب إلى جبل المرقب، والتحصن بها. فكان ذلك عاملاً مساعداً لينال ثقة القادة الأتراك والمجاهدين وكان قائداً لهم بتلك الأثناء.¹

وقد كانت الخمس من المواقع الساحلية الأولى التي بادر الإيطاليون إلى احتلالها منذ المراحل الأولى للغزو مما اضطر الحامية التركية للانسحاب إلى مرتفع المرقب والتحصن بها وكانت من أهم المواقع الدفاعية لبشير السعداوي ومن معه حتى 28 فيفري 1912 م حيث إحتلها الإيطاليون مما يشار له بأن المجاهدين تميزوا بالجرأة، ولم يكن عددهم يزيد عن خمسة مجاهد.²

منذ إحتلال المرقب لم يهدأ بال بشير السعداوي وأخيه أحمد ومن معه حتى تم تحرير المرقب في ليلة 12 أوت 1912م حيث تمكنوا من إقتحامها وإنتقلت المعارك إلى معسكر السوالم وفاجة ومصراته كما شارك السعداوي في معارك أخرى كمعركة (سيدي الزروق) و(قصر حمد) وحث القبائل على الجهاد وحشد المجاهدين، مما جعل بشير السعداوي يبذل جهوداً في تنظيم المجاهدين وعينه خليل بك قائماً على مصراته وأوكله له مهمة الدفاع عن المدينة وإستمر بالعمل العسكري إلى غاية التوقيع على معاهدة أوشي لوزان 18 أكتوبر 1912 م وظهور الخلاف داخل البيت الليبي.³

1- وفاة بشير السعداوي 17 جانفي 1957.

بقي بشير السعداوي منتقلاً بين بيروت ودمشق والرياض، وأصيب في رجله من جراء مرض السكري، ولم يعالج عليها مما تسببت له في مضاعفات صحية ورفض بتر رجله

¹ - أحمد رقادى، المرجع السابق، ، ص، 11.

² - نفسه، ص، 12.

³ - أحمد رقادى، المرجع السابق، ، ص، 12.

فتوفي رحمة الله عليه في بيروت في 17 جانفي 1957م عن عمر يناهز الثانية والسبعين قضاها في الجهاد من أجل أمته العربية والإسلامية ووطنه ليبيا¹.

¹ - محمد سعيد القشاط, ليبياون في الجزيرة العربية، المرجع السابق ، ص 67.

الفصل الأول:

الغزو الايطالي لليبيا و مقاومته وموقف بشير

السعداوي

1911م-1922م

المبحث الأول: الغزو الإيطالي لليبيا والمقاومة الليبية الرسمية 1911م-1912م.

1- الغزو الإيطالي لليبيا

2- المقاومة العثمانية للإحتلال الإيطالي .

المبحث الثاني: الجهاد العسكري لبشير السعداوي ضد الإحتلال الإيطالي وتوقيع معاهدة

أوشي لوزان 1911م-1912م.

أولا : الجهاد العسكري لسعداوي.

ثانيا: معاهدة اوشي لوزان 18 أكتوبر 1912م

المبحث الثالث: جهود بشير السعداوي في الحركة الوطنية داخل ليبيا 1920م-1922م.

أولا- دور بشير السعداوي في القضاء على الفتن والخلافات الداخلية

ثانيا/ دور بشير السعداوي في توحيد حركة المقاومة الوطنية

المبحث الأول: الغزو الإيطالي لليبيا والمقاومة الليبية الرسمية 1911م-1912م.

1- الغزو الإيطالي لليبيا

تعددت أدوات التوغل السلمي للإستعمار من دولة إلى أخرى ومن زمن إلى آخر ومن أبرز ما اعتمد عليه الإستعمار من أدوات أهمها الأدوات الثقافية والإقتصادية، ولاشك أن هاته الأدوات كانت طريقا مفتوحا لهاته الدول للوصول إلى أهدافها ومن بينها إيطاليا.¹

*الأدوات الثقافية:

إن دور هذه الأدوات يكمن في السيطرة الإستعمارية ولايقل دورها عن بقية الأدوات بل في بعض الأحيان يفوقها لأنها أسهل تغلغلا وأعمق أثرا و أكثر إستمرارا ولأنها تهدف لطمس معالم وحضارة الشعوب المستعمرة، ومن ثم تعمل على تهيئة² عقول أبنائها لقبول الإستعمار. وتصبح العلاقة علاقة عضوية حيث يقوم هؤلاء بولائهم إليها.³

ويمكن القول بأن الإستعمار الإيطالي قد لجأ إلى إستخدام أداتين هامتين من هذه الأدوات الثقافية عند الشروع في مشروع غزو ولاية طرابلس:

أولهما: حركة الرحالة ومايسمى بعمليات الإستطلاع السياسي.

ثانيهما: السياسة الإستعمارية الإيطالية، المعتمدة على دور البعثات التبشيرية والمدارس الإيطالية.⁴

1 - عبد المنصف حافظ البوري، الغزو الإيطالي لليبيا دراسة في العلاقات الدولية، الدار العربية للكتاب، 1983، ص، 255.

2 - نفسه، ص، 255.

3 - نفسه، ص، 255.

4 - عبد المنصف حافظ البوري. المرجع السابق، ص، 256.

أولا - حركة الرحالة :

عمد الإستعمار الأوروبي إلى إستغلال حركة الكشف الجغرافي التي كانت لها صبغة علمية في البداية حيث ولدت هذه الحركة في أعقاب الثورة الصناعية في أوروبا وماتطلبتة من البحث عن المواد الخام والأسواق الجديدة في بقاع متعددة من العالم, وقد لجأت إلى التستر خلف الجمعيات الجغرافية والعلمية المتعددة لاغراض وأهداف وأصبحت هي المحرك الرئيسي لنشاطها.¹

ولجأت إيطاليا مثل بقيت الدول الأوروبية من هذا الباب, تعتبر حركة الرحالة من الأدوات التي إعتد عليها الإستعمار الإيطالي. في التعرف على الولاية العثمانية في الشمال الإفريقي, أخذت الأطماع الإيطالية تتضح وتتبلور تدريجيا حول ولاية طرابلس وتعددت تحت أسماء وشعارات مختلفة وأخذت تجمع أكبر عدد ممكن من المعلومات.وقد لاحظت إيطاليا تعهد قناصل الدول الطامعة في ولاية طرابلس لهذه الرحلات بالرعاية وتقديم المعونة سواء عن طريق توفير المعلومات اللازمة عن الجهات الداخلية من الولاية أو بتأمين الحماية المطلوبة قدر المستطاع فزادت من جهودها لدعم رعايها في هذا المجال.²

وكانت أولى الرحلات الإستكشافية قام بها (مانفريدوكامبيرو)موفد من الجمعية الإيطالية للإستكشاف الجغرافي والتجاري حيث زار إقليم برقة, ثم تعددت الزيارات للمستكشفين للعديد من الولايات على غرار طرابلس والمناطق الداخلية من الولاية حيث أعدت دراسات عنها.ولم تقتصر الرحلات على المعلمين أو الجغرافيين بل شملت السياسيين والصحفيين والعسكريين.³

¹ - عبد المنصف حافظ البوري. المرجع السابق,ص256.

² - نفسه, ص,257.

³ - عبد المنصف حافظ البوري. المرجع السابق,ص,258.

مما لاشك فيه أن هاته الرحلات مهدت للغزو العسكري وسمحت هاته الفرصة لاستكشاف مناطقها ومعرفة الإمكانيات الدفاعية من جهة ومعرفة الموارد الطبيعية لإستغلالها إقتصاديا.¹

ثانيا: التنشئة الإستعمارية:

عملت إيطاليا على منهج سابقها من الدول في إطار التنشئة الإستعمارية كإنجلترا وفرنسا وسياسة التتريك في أعقاب ثورة الأتراك الإتحاديين. وسلكت إيطاليا هاته السياسة في ولاية طرابلس حيث عملت على طمس المعالم الدينية والقومية للسكان العرب، وخلق أتباع يؤمنون بالولاء لإيطاليا بإعتبارهم جزء لايتجزء من إيطاليا. وتحقيقا لهذا الهدف لجأت للإستعانة بالبعثات التبشيرية من ناحية والمدارس الإيطالية من ناحية ثانية.²

وقد عملت البعثات التبشيرية على الإندفاع بحماسة وخاصة رجال الكنيسة لإحتلال ولاية طرابلس، مقدميين خدماتهم لإعداد أهل البلاد لقبول الفكرة و قد كان تحركهم وفق ثلاث دوافع:

- رغبة رجال الدين الإيطاليين بضرورة إستعادة كافة مناطق التي سادتها الإمبراطورية الرومانية المسيحية لمحاولة إعادة نشر الديانة المسيحية.³
- الحقد الدفين إتجاه الدولة العثمانية بإعتبارها حاملة لواء المسلمين ووجب القضاء عليها.
- تقلص نفوذ سلطات الكنيسة ورجال الدين في إيطاليا مما جعلهم يتطلعون لإستعادة قوتهم من بوابة المستعمرات.

1 - نفسه، ص، 259.

2 - نفسه، ص، 260.

3 - نفسه، ص، 260.

*** دور المدارس الإيطالية:**

يعود نشاط المدارس الإيطالية في ليبيا إلى فترة البعثات التبشيرية حيث إنتشرت على مناطق عديدة من الولايات الليبية وعرفت هاته السياسة بسياسة الطليانة، كما أسس الملاجئ وشرعو في إستعطف السكان والعمل على طمس معالم الحضارة الإسلامية، وما يلاحظ عدم معارضة الدولة العثمانية لنشاطهم في الولايات وكانو يدعون بنزع التخلف وإنقاذ البلاد وإحتوائهم لليتامى من أجل ترسيخ الثقافة الإيطالية وتنشأة نشاء جديد يحب إيطاليا وإستخدام خريجي هاته المدارس في تسير أعمال الإدارة الإيطالية في ليبيا، كما تلقو معونات من الحكومات الإيطالية.

*** الأدوات الإقتصادية:**

مما لا شك فيه أن الدولة الأوروبية أدركت أهمية إستخدام الأدوات الإقتصادية في تنفيذ السياسة الخارجية وانها بالغة الفعالية في تحقيق السيطرة الإستعمارية دون إستخدام الأدوات العسكرية.

حيث إرتأت إيطاليا إستخدام وسيلة إقتصادية متمثلة في بنك دي روما سنة 1910م لإنجاح سياسة التغلغل السلمي في ليبيا وقد جعلت منه إيطاليا أنذاك حسان طروادة كما يقول أحد الباحثين الإيطاليين. وتبرز مذكرات جيوليتي¹ الدور الذي لعبه المصرف والضغوط التي مارسها على الحكومة الإيطالية حين هدد ظاهريا ببيع مصالحه في ليبيا إلى مؤسسات ألمانية ونمساوية إذ لم تتدخل الحكومة الإيطالية لوقف سياسة العرقلة التي تمارسها السلطة التركية في الولاية. وعمل البنك على خلق قواعد إقتصادية في البلاد وبنشئ لها مبررات لحماية مصالحه والدخول مع السلطات التركية في سلسلة من الإحتكاكات المفتعلة والباطلة،

¹ - خليفة محمد التليسي، مذكرات جيوليتي الاسرار العسكرية والسياسية لحرب ليبيا(1911-1912)، ط.1، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ص، ص11، 12.

بإنتهاجه الخط السياسي الموجه من الحكومة الإيطالية التي جعلت منه قيادة إستعمارية لإنجاح الإحتلال وتحقيق الغزو عن طريق التغلغل السلمي. وقد كانت صلة هذا البنك قوية برجال الكنيسة وشخصيات الحكم واضحة وبارزة في رأس ماله ومسيريه يكفي أن نشير إلى أن مديره في وقت من أوقات الحملة كان (أرنستو باشيللي) وهو من رجال الكنيسة، لقد كان رأس مال البنك في بداياته أربعة ملايين جنيه إسترليني¹ إضافة إلى مليونين آخرين سيضافان إليه لقد قام بنك روما على مدار سنوات عديدة بالتغلغل سلميا في طرابلس، فقام البنك بامتلاك أراض واسعة كما قام بإنشاء أو تمويل الغلال وغيرها كما أنه أجرى بحثا للعثور على الفوسفات والمعادن الأخرى، وقد تخلص البنك من أعدائه الأتراك والعرب بمنحهم رواتب شهرية، وواعدا إياهم بالتوظيف حينما يبدأ البنك أعماله.

ومما لاشك فيه أن البنك كان يلقي الدعم والعون من الحكومة الإيطالية، ولقى كل الدعم من الخزينة الإيطالية. و قام البنك بتوزيع 15 ألف من رؤوس الماشية على بعض القبائل للعمل بطريقة المشاركة بحيث تتولى هاته القبائل زراعة الأراضي وتربية الماشية في مقابل حصول البنك على نصف المحصول، و أقام المصرف مصنعا كبيرا لتصنيع حشائش الحلفاء يعد أضخم بناء في مدينة طرابلس وعمل برشيانى في 1907م بإنشاء معمل للورق بطلب رخصة من الولاية كما أنشأ مؤسسة الزيوت الإيطالية في ديسمبر 1910م ومصانع أخرى لعصر حبوب الزيتون ولطحن الحبوب كما عمل البنك على ربط موانئ طبرق و برقة ودرنة وبنغازي ومصراته والخمس وطرابلس بميناء الإسكندرية وقدمت الحكومة الإيطالية الدعم المالي للربط المينائي بما يقارب ألف ليرة إيطالية.²

¹ - فرانسيس ماكولا، تر. عبد المولى صالح الحرير، مر. محمود حسن صالح المنسي، حرب إيطاليا من أجل الصحراء،

منشورات مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية سلسلة الدراسات المترجمة 11، 1991، ص، ص 59، 61.

² - نبيل لزعر، المسألة الليبية بين موازين القوى الدولية وردود الفعل الوطنية 1911-1912، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه-م-د في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان، 2019-2020م، ص ، 93.

ثم توجه البنك إلى الجانب التجاري في ذلك من خلال تعيين مدير تجاري للبنك وقام البنك بالمتاجرة في بعض السلع الوطنية والصناعات اليدوية والإستثمار في نبات الحلفاء وريش النعام والعاج كما قام بشراء القمح والشعير عن طريق وكالاته التجارية وكانت تخزن وتشحن إلى إيطاليا.

لقد كان للبنك دورا فعالا في دفع إيطاليا نحو الغزو من خلال التلويح لحكومته بضياح المصالح الإيطالية في ليبيا إذ لم تتدخل وهدد البنك ببيع مصالحه للبنك الألماني، لأن البنك لم يعد يستطيع العمل بحرية في ولاية طرابلس بسبب تعسف الحكومة العثمانية وضغط البنك على المؤسسات التجارية لأخذ نفس الموقف من أجل الضغط، كل ذلك أصاب الحكومة الإيطالية وساستها بالذعر بعدما قدم أحد الساسة تقريرا مفصلا وواضحا ومؤيدا للغزو¹.

*الإنذار الإيطالي:

في مساء يوم 26-27 سبتمبر 1911م أرسل وزير الخارجية إلى الوزير المفوض والقائم بأعمال السفارة الإيطالية في إسطنبول نص الإنذار الإيطالي لتقديمه في صورة مذكرة إلى الباب العالي. وقد جاءت في الإنذار النقاط التالية:

- تذكير إيطاليا المستمر للباب العالي بالضرورة القصوى لوضع حد لتلك الفوضى والإهمال اللذين تركت فيهما طرابلس وبرقة من قبل الحكم العثماني(وهو وضع ترى إيطاليا ضرورة تعديله وفقا لمقتضيات المدنية والمصلحة الحيوية لإيطاليا بحكم قرب سواحلها من أراضي الولاية)².

¹ - عبد المنصف حافظ البوري، المرجع السابق، 276

² - نفسه، ص، 282.

- إن مساندة الحكومة الإيطالية الدائمة للإمبراطورية العثمانية في كثير من المسائل السياسية حتى في الفترة الأخيرة قوبلت بتجاهل رغبات إيطاليا في ولاية طرابلس وبمعارضة أنشطة الإيطاليين فيها.

- رفض الحكومة الإيطالية لإقتراح إسطنبول بإجراء مفاوضات تمنح بموجبها إيطاليا إمتيازات إقتصادية في الولاية , وتحفظ لإسطنبول شرفها ومصالحها العليا, لأنها تعتقد بأن تجارب الماضي أوضحت عدم جدوى مثل هذه المفاوضات التي قد تطرح أمور تصبح محل نزاع أو إحتكاك جديد.

- الإدعاء بأن تقرير قناصل إيطاليا في طرابلس وبرقة تصور خطورة الحركة السائدة ضد الإيطاليين والتي خلفها فيما يبدو الضباط وهيئات أخرى من السلطات المحلية , وهي خطورة غير سائدة على الإيطاليين لوحدهم بل على جميع الأجانب مما دفعهم لمغادرة البلاد.

- إن الحكومة العثمانية ترسل الناقلات العسكرية لتزويد من تأزم الوضع في الولاية, الأمر الذي يدفع إيطاليا لإتخاذ التدابير اللازمة.¹

- قررت الحكومة الإيطالية وقد رأت نفسها مضطرة إلى التفكير في شرفها ومصالحها, والإقدام على إحتلال طرابلس عسكريا بإعتبارها ذلك هو الحل الوحيد الذي يمكن أن تقبله إيطاليا.

- تطلب الحكومة الإيطالية إصدار الأوامر للممثلين والسلطات العثمانية في الولاية بعدم مقاومة الغزو ومن الممكن الإتفاق على تنفيذه دون أية عراقيل وستتخذ بعده القرارات اللازمة لتسوية الحالة التي ستتنتج عنه.²

¹ - عبد المنصف حافظ البوري, المرجع السابق, 282

² - نفسه, ص, 282.

وأرسلت الحكومة الإيطالية تعليمات إلى القائم بالأعمال الإيطالي في الأستانة لكي يطلب ردا محدد من الحكومة العثمانية خلال أربع وعشرين ساعة عن طريق كل من السفارة الإيطالية في الأستانة والسفارة العثمانية في روما وأن الحكومة الإيطالية سوف تتخذ الخطوات لتنفيذ هذا الإحتلال فورا في حالة عدم تسلم الرد من الحكومة العثمانية.¹

إن النظرة السريعة للإنذار الإيطالي بهذه الكيفية لم يتعد الإجراء الشكلي لدفع إسطنبول لقبول الغزو اللاحق، فالمدة التي حددها لا يمكن أن تكون كافية للحكومة العثمانية لدراسته والرد عليه بل يهدف إلى إرباكها وعدم تمكينها من إيقاف أي إجراء ستقوم به إيطاليا وفي حد ذاته هو محاولة لإقناع الدول الأوروبية في حالة عدم إعتراضها بأن إنذارها يحمل كافة المبررات التي تصبغ عملها بالشرعية. وهي أسانيد غريبة، فمن الذي يستغ أن من حق إيطاليا أن تحتل عسكريا المدن الليبية لأن الدولة المسؤولة عنها لم تعمل للنهوض بهذه البلاد، أو لأنها لم تمنح إيطاليا إمتيازات إقتصادية أو غيرها، أو لأن الحكومة المسؤولة عن حماية البلاد وحفظ النظام بها أرسلت تعزيزات عسكرية لهذا الهدف كما ان الإدعاء الإيطالي الوحيد المتصل بحماية رعايها وحفظ النظام.²

* الرد العثماني على الإنذار:

قام السفير الإيطالي بتسليم الإنذار لرئيس الحكومة العثمانية حقي باشا الذي دعا وزارته للإنعقاد وبحث الأمر معها ثم عرض الموقف على السلطان الذي طلب مشورة سعيد باشا أحد الساسة القدامى، بعد أن ترددت حكومته في إختيار القرار المناسب ونوعية الرد الذي يمكن أن توجهه إسطنبول إلى روما، فالإختيار صعب أمام الحكومة العثمانية إما قبول الإحتلال الإيطالي بما يعنيه ذلك من إستسلام وبالتالي ضياع آخر جزء من الدولة العثمانية في الشمال الإفريقي أو الدخول في حرب مع إيطاليا بكل نتائجها وقد وجد صانع القرار

1 - نفسه، ص 283.

2 - عبد المنصف حافظ البوري، المرجع السابق، 283

السياسي نفسه أشبه بالعاجز أمام عدد المشكلات , فمن ناحية أخرى يقدر خطر احتمالات إندلاع ثورات أو حروب في منطقة البلقان في أية لحظة على كيان الدولة العثمانية, فضلا عن الإنهاك الإقتصادي الذي تعيشه وتراكم الديون عليها.¹

وقد أشار سعيد باشا على رئيس الحكومة العثمانية بالبحث عن حل وسط للمشكلة لأن الدولة العثمانية لا تستطيع أن تستسلم بهذه الصورة المخزية و إلا فقدت حكومة الإتحاد والترقي ثقة شعبها ومركزها في نظر الشعوب الإسلامية خاصة أن الدولة العثمانية كانت تمثل آنذاك الخلافة الإسلامية , وتخليها أو تخاذلها عن ولاية طرابلس شئ قد لا يمكن قبوله ببساطة من الشعوب الإسلامية عامة والعربية خاصة , وفي الوقت نفسه لا يمكن لحكومة إسطنبول أن تحارب إيطاليا كدولة قوية تسعى لأخذ مكانتها بين الدول الأوروبية الكبرى في البحر المتوسط , وذلك بالإضافة إلى أن بعد ولاية طرابلس عن الحكومة المركزية سيقف عائقا أمام الإمدادات العسكرية العثمانية لمحاربة إيطاليا.²

وقبل إنقضاء مدة 24 ساعة قدمت الحكومة العثمانية ردها على الإنذار إلى السفير الإيطالي بإسطنبول وإلى الحكومة الإيطالية في روما عن طريق ممثلها وتضمن الرد العثماني إلقاء مسؤولية التخلف الذي شهدته الولاية على حكومات العهد السابق , ونفى وجود أي عراقيل تحول دون الفعاليات الإيطالية في الولاية , وحرصت الحكومة العثمانية على تلبية الطلبات بصورة دائمة , وأن الإحتجاجات المقدمة إليها من قبل سفارة إيطاليا نفذت بالكامل وأعطيت تعليمات صارمة ومشددة لولاتها العاملين في الولاية, وبينت الحكومة العثمانية أنه لا مانع لديها من العمل على تقديم إمتيازات إقتصادية واسعة لدولة إيطاليا في ولاية طرابلس الغرب, وتعهدت الحكومة العثمانية بعدم إتاحة الفرصة لقيام إضطرابات تهدد الامن , وبالتالي فإن سلامة الرعايا الإيطاليين وأمنهم سيكونان مكفولين , كما أشارت إلى

¹ - نفسه ,ص, 286.

² - عبد المنصف حافظ البوري. المرجع السابق.ص,286.

وصول الإمدادات العسكرية إلى طرابلس لا يمكن أن يكون محل إعتراض حيث أن القرار بإرسالها كان قد صدر قبل تقديم الحكومة الإيطالية إحتجاجها بعدة أيام , وفي ختام الرد إستفسرت الحكومة العثمانية عن الضمانات التي تعتبرها الحكومة الإيطالية ضمانا كافيا للمصالح الإيطالية في طرابلس, وعلاوة على ذلك فإن الحكومة العثمانية تتعهد بأنه لن يحدث أي تغيير عن الوضع العسكري العثماني في الولاية ,أي أن الحكومة العثمانية لن ترسل أية تعزيزات لتدعيم قوة الدفاع عن الولاية.¹

هكذا نجد أن الدولة العثمانية من خلال ردها أنها تحاول حفظ كرامتها , فلم تقبل ولم ترفض, بل رضخت لمناقشة تنازلات إقتصادية مع الحكومة الإيطالية, مقابل الحفاظ على كرامتها بأن لا تحتل إيطاليا طرابلس, وراحت تبرر عن أخطاءها في طرابلس, وبهذه يكون الرد العثماني على الإنذار الإيطالي تشجيعا لإيطاليا على إعلان الحرب دون التخوف من الدولة العثمانية.²

بعد تسليم مذكرة الرد العثماني إنعقد مجلس الوزراء الإيطالي لبحث جواب الحكومة العثمانية وإستخلاص العواقب الناتجة عنه, ولم ترى الحكومة الإيطالية هذا الجواب المراوغ والمماطل كافيا, لذلك أعتبرته في بيان وجهته للصحافة إثر ختام الإجتماع إن إيطاليا والدولة العثمانية في حالة حرب.³

سلم "دي مارتينو" في الساعة السابعة من مساء يوم 29 سبتمبر مذكرة إلى حقي باشا تنص على قطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين الذين دخلا في حالة حرب, وأعلمه إنه بداية من هذا اليوم وضعت جوازات سفر القائم بالأعمال العثماني في روما تحت تصرفه, وإن يطلب جوازاته الشخصية, كما وجه وزير الشؤون الخارجية الإيطالية إلى حكومات الدول

¹ - نبيل لزعر ,المرجع السابق,ص,117.

² - نبيل لزعر ,المرجع السابق,ص,118.

³ - نفسه,ص,118.

العظمى عبر ممثلي وسفراء المملكة مذكرة عن قيام حالة الحرب بين إيطاليا والدولة العثمانية، وذلك أن أبرق نص إعلان الحرب للقائم بالأعمال الإيطالي في إسطنبول.¹

كان من الطبيعي أن تخاف الحكومة الإيطالية على رعايها في تلك الإيالة من التعرض لإعتداء السكان الوطنيين عليهم ، فأبرقت إلى قنصلها في طرابلس تطلب إليه إتخاذ الترتيبات اللازمة لترحيلهم منها، وقد تلقت الحكومة الإيطالية من ممثليها في طرابلس يوم 28 سبتمبر برقية يعلمها فيها بأنه قد تم فعلا ترحيل معظم الجاليات الإيطالية على ظهر باخرة بنك دي روما، وبأنه لم يبق بمدينة طرابلس سوى بعض الموظفين المدنيين، الذين تجمعوا بمبنى القنصلية، وكذلك بعض الرجال الذين، قالت البرقية عنهم بأنهم سيتم ترحيلهم بواسطة نفس الباخرة التي ينتظر وصولها صباح الغد.²

وفي 29 سبتمبر 1911م أصدر ملك إيطاليا المرسوم التالي: "بما أن الحكومة العثمانية لم تقبل المطالب التي إحتواها الإنذار الإيطالي فإن إيطاليا والدولة العثمانية إبتداء من اليوم 29 من سبتمبر عام 1911م ومن الساعة 14 والدقيقة 30 تصبحان في حالة حرب ،وتتكفل الحكومة الملكية بحماية جميع الجاليات في طرابلس وبرقة أيا كانت جنسيتها بما تحت يدها من إمكانيات وتحاط الدول المحايدة سريعا بأمر حصار سواحل طرابلس وبرقة"، كما أنه لم تجد إستغاثة الدولة العثمانية بالدول الكبرى للتوسط بينها وبين إيطاليا لتوافق على قبول حل وسط يصون كرامة الدولة العثمانية وتمنح إيطاليا إمتيازات هامة في الولاية. عبر جيوليتي في مذكراته الشخصية بالقول أن الحكومة الإيطالية شعرت بعجز الدولة العثمانية وأنه لم يكن يوجد مايمنع الحكومة التركية في حالة شعورها بنوايا الإيطاليين، أن ترسل فصائل قوية من جيشها لدعم مقاومة الأتراك بالألغام والطوربيدات

1 - نفسه،ص،118.

2 - نبيل لزعر ،المرجع السابق،ص،119.

سوى إرسال سفينة أدرنة محملة بعشرة آلاف بندقية وبعض الذخائر والمدافع و التموين بالملابس.¹

* الإنزال العسكري وسقوط المدن الساحلية:

يوم الثالث من من أكتوبر، وتحديدا في الساعة الثالثة والدقيقة الخامسة والثلاثين مساء بدأ الأسطول الإيطالي بقيادة الأدميرال (فرايفيلي) قصف مدينة طرابلس، واستمر القصف طول اليوم الرابع من من أكتوبر وتم تحطيم بطاريتي المدفعية في السلطانية والحميدية وفي منتصف نهار الخامس من أكتوبر رفر العلم الإيطالي على قلعة السلطانية، بينما تراجعت القوات التركية إلى الداخل.²

لقد كانت السفن الإيطالية تقصف بقوة ومقسمة إلى مجموعتين وكل مجموعة مكونة من ثلاثة سفن. لقد تم قصف القلاع الوسطى أولا وسقطت أول قذيفة على القلعة الحمراء فوق حاجز الأمواج وقد كان الإيطاليون قريبين جدا من مسافة القصف إذ تتراوح ما بين ثلاثة إلى أربعة أميال. أما قلعة الحصن الوسطى فقد تم تخريبها وتحويلها إلى بقايا متناثرة واختفت التبة التي كانت تحمي المدافع، وقام الإيطاليون من ناحيتهم بتحطيم السفن الصغيرة التي كانت رابضة بالمرافئ بعد تحويلها للركام محروق وبعد ذلك تقدمت المجموعة التي تقودها سفينة (ري أميرتو) للقصف قلعة السلطانية فقامت (ري أميرتو) بإطلاق النار على بعد أربعة أميال بالقذائف ثم تلتها سفينتا (سردينية) و(صقلية) وعلى مدار ربع ساعة لم ترد القلعة أبدا عندما ردت لم تتجاوز قذائف القلعة إتجاه الإيطاليين نصف المسافة وتحركت السفن بسرعة لكي تمنع الرد من القلعة التي دمرت في نصف ساعة وبقت السفينة الإيطالية (دي أميرتو) في التقدم للقلعة المدمرة وقصفها بمسافة ثلاثة آلاف ياردة حتى الساعة السادسة مساء. وفي صبيحة اليوم التالي قامت السفن الإيطالية بمواصلة قصف قلعة الحميدية التي تحولت

1 - نفسه، ص، 119.

2 - فرانسيس ماكولا، المصدر السابق، ص، 91.

بدورها إلى ركام . كما أن قوة البحرية الإيطالية باغتت ميناء طبرق بعد تردد الإشاعات بوجود قوة بريطانية لإحتلال الميناء رغم مقاومة قائد الحامية العثمانية الذي فشل وتعتبر طبرق أول مكان تطأها أقدام الإيطاليين الغزاة. أما نزول القوات الإيطالية إلى البر في طرابلس لإحتلالها فقد تم صباح الخامس من أكتوبر بعد سكوت قلعة الحميدية آخر قلاع المقاومة, ورغم صمت قوات المقاومة التي إنسحبت فإن البوارج الإيطالية عندما تقدمت إلى مدخل الميناء في صباح الخامس من أكتوبر أمطرت الميناء بوابل من القذائف دون أن تكون مقاومة.¹

يوم التاسع أكتوبر أصدر الأميرال فارافيللي أول منشور عسكري إلى أهالي طرابلس يعلن فيه الإستيلاء على المدينة بإسم ملك إيطاليا وتعين رافاييل بوريا حاكما عاما بكافة الصلاحيات واهما الأهالي بتخليصهم من أيدي الأتراك. واعدة إياهم بمستقبل زاهر في ظل الحكم الإيطالي الجديد . أما مدينة بنغازي فقد بدأت سفن الأسطول الإيطالي تتخذ مواقعها أمامها في 18 أكتوبر ولما رفض شاكر بك قائد الحامية العثمانية الإستسلام والإستجابة للإنداز شرعت مدفعية الأسطول بالقصف في صبيحة 19 أكتوبر قصفا كبيرا وإحتماء الغزاة وراء الكثبان الرملية وانتهت المعركة لصالح الإيطاليين.²

ثانيا: المقاومة العثمانية للإحتلال الإيطالي .

لم تكن القوات التركية المتواجدة في طرابلس تخضع لإشراف الجنرال (كوليتس) الذي عين في إسطنبول لهذا الغرض منذ عام 1905م ولذلك فإنها كانت منقطعة عن الجيش الأم في الدولة العثمانية وبعيدة كل البعد عن الإعداد الجيد والنظام الحديث للجيش فبدت عند الغزو وبحالتها المتخلفة وكأنها فرق منسية تماما.³

¹ - فرانسيس ماكولا, المصدر السابق، ص،92.

² - نبيل لزعر, المرجع السابق، ص , 120.

³ - رفعت عبد العزيز سيد أحمد, محمد أحمد الطوير, تاريخ الجهاد في ليبيا ضد الغزو الإيطالي 1911-1931م, ص،24.

وما يشار إليه هنا أن عدد القوات العثمانية المرابطة في ليبيا كانت تتراوح ما بين 15 ألف و 20 ألف جندي وقبل الغزو الإيطالي وبتوجيهات من حقي باشا وجهت لليمن للقضاء على المناهضين للتواجد التركي للتصبح الفرقة الثانية والأربعين لا تتجاوز أفرادها أربعة آلاف جندي وضابط بإيعاز من حقي باشا رئيس الوزراء التركي حينذاك والذي تشير أصابع الإتهام إليه بالخيانة خاصة عندما أمر بإرجاع عدد كبير من البنادق للإستانة بحجة إرسال سلاح حديث لطرابلس. ولقد ظهر عجز الحكومة التركية واضحا عن إمداد المعونة الفعلية إلى ولايتها الطرابلسية بعدم إرسال الإمدادات نتيجة ضعف أسطولها البحري وعدم المرور من الحصار البحري الإيطالي وأتهم الرأي العام العثماني حقي باشا بترك ولاية طرابلس الغرب مهملة وخالية من الوسائل الدفاعية مما يسهل على الإيطاليين أصحابه إمتلاكها بدون عناء كما إقترح العديد من النواب محاكمته أمام الديوان العالي بتهمة الخيانة العظمى ومن بين مظاهر الإهمال التي تسبب فيها حقي باشا وزملائه مايلي:¹

* إرسال جزء كبير من الجيش إلى اليمن وإهمال الجيش الليبي التطوعي خاصة التدريب .

* إهمال طلب الليبيين بالإنضمام إلى الجيش تطوعيا.

* سحب الضباط الأتراك الملمين باللغة العربية بالرغم من العلم بماتحكيه إيطاليا.

* الغلاء وترك الأهالي بالولاية يتضرعون جوعا بالرغم من الكتابة لوزارة حقي باشا ولم يحرك ساكنا.²

لذا نجد أن الولاية العثمانية (طرابلس الغرب) قد جردت من القوات النظامية وترك الأهالي عزلا لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم وترك الأهالي للجوع والظلم. أما بالنسبة

1 - نفسه، ص، 25.

2 - رفعت عبد العزيز سيد أحمد، محمد أحمد الطوير، المرجع السابق، ص، 25.

للأسطول التركي فإن قواته الأساسية كانت ترابط قرب ميناء بيروت ولم يستطع إعاقة الأسطول الإيطالي المدجج بالأسلحة الثقيلة والطائرات التي أستعملت أول مرة ويذكر جيوليتي أن تعداد الأسطول المتوجه نحو ليبيا كان تعدادة حوالي 34 ألف جندي، و6300 دبابة، و1050 ناقلة جنود و48 مدفعا صحراويا، و34 مدفعا جبليا وقد أضافو إليها 55 ألف جندي وفريق مناطيط. أما القوات التركية في ليبيا لم يتجاوز حوالي 4800 ألف جندي و200 بندقية ومدفعية قديمة سنة 1911م غير مؤهلة لعرقلة القوات الإيطالية برا أو على الساحل ولم تكن هنالك الكفاءة التي تسمح بصد المدفعية الإيطالية البحرية.¹

عملت إيطاليا على إتخاذ إجراءات لقطع صلات القطر الليبي بالدولة العثمانية من خلال قطع الإتصالات البرقية بينهما وفرض الحصار البحري على السواحل لذلك فإن السلطات العثمانية تحركت من تلقاء نفسها دون الإذن من الأستانة لأن الحكومة كانت في حيرة من أمرها وتستجدي رؤساء الدول من أجل فض النزاع مما إضطر الحكومة لتقديم الإستقالة لتخلفها، وقد إتصل نشأت ببعض الزعماء الوطنيين مثل سليمان الباروني وفرحات الزاوي من أجل الدفاع ضد العدو المغير، وإستطاع الزعيمان الوطنيان جمع عدد من المتطوعين كانوا نوات المقاومة الوطنية وانتشرت فكرة المقاومة بأرجاء البلاد وتلقى نشأت بك أمرا من الإستانة لمواصلة المقاومة.²

أما بنغازي فقد بدأت سفن الأسطول الإيطالي تتخذ مواقعها ولما رفض شاكر بك قائد الحامية العثمانية الإستجابة للإنداز الإيطالي شرعت المدفعية للأسطول الإيطالي بالقصف المكثف وأنزلت قواتها في موقع جليانة فأمرتتها القوات العثمانية بوابل من الرصاص وتحصنت القوات الإيطالية وراء الكثبان مما ساعدها وعجزت القوات العثمانية على صدها

¹ - نفسه، ص 25.

² - محمود حسن صالح المنسي، الحملة الإيطالية على ليبيا دراسة وثائقية في إستراتيجية الإستعمار والعلاقات الدولية، 1980، ص 80.

وانتهت المعركة لصالح الإيطاليين وهي أول معركة بالمعنى الصحيح، وكانت المقاومة التي أبادها الأتراك والوطنيون إلى خنق الإيطاليين مما اضطرتهم لقصف المباني السكنية بمدينة بنغازي وتحاشو قصف الحي الأوروبي ولكن عند نزول الإيطاليين واجهو مقاومة عنيفة مما اضطرتهم لقصف الحي الأوروبي مما تهدم جزء من الجامع الكبير وجانب من القنصلية البريطانية أين كان يحتمي الأوروبيين مما اضطرتهم لسحب المصابين نحو الشرق ورفع العلم الإيطالي يوم 20 أكتوبر بمدينة بنغازي وجرى الأهالي من السلاح والتهديد بالإعدام لكل من يملك سلاحا بمنزله عند التفتيش. أما مدينة برقة وبناء على تقارير أمنية أبدوا استعدادهم لمقاومة الإيطاليين وأن أهل برقة لهم ارتباط وثيق بمصر أكثر من طرابلس ويفضلون الإنضمام لمصر بناء على آراء القنصل البريطاني ماهي إلا مقدمة للتفكير بريطاني في ضم برقة لمصر الخاضعة للحكم البريطاني على أن تترك طرابلس فقط للإيطاليين.¹

وقد داهمت القوات الإيطالية مدينة الخمس الواقعة غربي طرابلس واستطاعت القوات التركية والعربية صد الهجوم وإرغام القوات الإيطالية للعودة إلى السفن فكانت أول هزيمة للإيطاليين في عملية الغزو مما اضطرت الإيطاليين للقصف المدينة بدون هوادة مما اضطرت المدافعين الإنسحاب وبذلك استطاع الإيطاليون إحتلالها يوم 21 أكتوبر.²

ومما يؤكد قوة و شراسة المقاومة ما ذكره السفير البريطاني في روما بأنه علم من مصادر موثوقة بأن خسائر الإيطاليين من الجرحى لاتقل عن الألف أسبوعيا وأن العائدون إلى إيطاليا شهريا حوالي ثلاثة آلاف بل قد إعترف كثير من الإيطاليين أنفسهم بمتاعب كبيرة هناك وأنهم ضللو وخدعوا بشأن الموقف المنتظر من عرب طرابلس وأن التظليل يقع

¹ - محمود حسن صالح المنسي , المرجع السابق , ص 81.

² - نفسه, ص 81.

على عاتق من كانت لهم مصالح إستثمارية بالبلاد الليبية. وقد واجه الإيطاليون الليبيين في العديد من المعارك الشرسة أهمها:¹

* معركة بومليانة 10 أكتوبر 1911م:

كان أول إصطدام بالطليان في بومليانة يوم 10 أكتوبر 1911 م وهي أول مرة أطلق فيها الطرابلسيون رصاص بنادقهم على الطليان, وكانت الحد الفاصل بين إستعداد الفريقين للحرب ومباشرتها وسبب الإصطدام أن المجاهدين لم يكتفوا بمراقبة العدو من بعيد فقررو إقتحام معاقله فألّفو جماعة من الطرابلسيين بقيادة ضباط أتراك وتسلّو ليلا مقتحمين أسوار المدينة حتى وصلو إلى بومليانة, وأطلقو عليهم رصاص بنادقهم من كل الجهات ورماهم الأسطول الإيطالي بمدفعه الضخمة وظن الإيطاليون أنهم إنتصرو وفي الصباح لم يجد الإيطاليون سوى ثلاثة شهداء وجريحا واحدا كلهم مصابون برصاص البنادق ولم يفلح الأسطول الإيطالي في إنزال الهزيمة في هاته المعركة.²

* معركة الهاني شارع الشط 23 أكتوبر 1911م:

إن معركة شارع الشط في الثالث والعشرين من أكتوبر كانت أول قتال جدي جرى في الحرب التركية الإيطالية, وأول صراع قاتل فيه العرب جنبا إلى جنب مع الأتراك ضد الطليان ودحض فكرة وقوف العرب مع الإيطاليين وشمل الهجوم من ساحل البحر عند (قرقارش) إلى بومليانة ومنها إلى تكنات الخيالة وإلى قلعة المصري ومن قلعة المصري إلى الهاني ومن الهاني إلى طريق الشط على ساحل البحر شرقي طرابلس. ومنها أخذت المعركة إسمها أي معركة (شارع الشط) لأن الخط الإيطالي تم إختراقه عند تلك النقطة بالذات والسريتين الرابعة والخامسة التابعة للقناصة قد تم تمزيقهما إربا إربا.³

¹ - محمود حسن صالح المنسي, المرجع السابق , ص 82.

² - الطاهر احمد الزاوي, جهاد الأبطال في طرابلس الغرب, المصدر السابق, ص 93.

³ - الطاهر احمد الزاوي, جهاد الأبطال في طرابلس الغرب, المصدر السابق, ص 166.

وما يميز هذه لمعركة بحق هي الهجوم العربي على مؤخرة البرساليري عند شارع الشط، وقد مهدت واقعة الهاني الطريق للمجاهدين لمزاحمة الطليان حول المدينة وتخفيف الضغط على سكان الساحل والمنشية الذي سهل للكثيريين منهم الإنضمام إلى المجاهدين الذين إقتحموا على العدو مواقعه بالساحل والمنشية. وفي اليوم التالي للمعركة إنسحب الطليان إلى الناحية الغربية مما يسمى مكتب الزراعة وسيدي المصري من الناحية الشمالية ونصب المجاهدين مدفعا صوب الطليان مما جعل الإيطاليين يحسون بالخطر فحطموه.¹

وما يذكره المستر فرانسيس ماكولا في كتابه عن واقعة الهاني أنها واقعة رمى فيها الجيش الإيطالي سلاحه وركن إلى الفرار. وقد كان وقع الإنهزام كبيرا في نفوس الإيطاليين الذين كان يعتقدون أنهم في نزهة بحرية.²

*معركة الهاني الكبرى 26 أكتوبر 1911م:

تعد المعركة الثالثة من المعارك الكبرى التي تجري حول مدينة طرابلس خلال الشهر الثاني من الغزو الإيطالي، وحاول الإيطاليين إستعادة خطوطهم الدفاعية الأولى التي تراجعوا عنها، اثناء معركة الهاني شارع الشط وظل الامل يراودهم في إمكانية إستعادة بقية المواقع، وتوسيع المجال أمام قواتهم التي ظلت في حيز ضيق منذ نزولها بمدينة طرابلس بل تقهقرت عنه في معركتها الأولى ويلاحظ انهم لم يقدموا على الدخول في هاته المعركة إلا بعد تلقي مزيدا الدعم الحربي وكان غالبية المجاهدين المتألفة من المتطوعين وبعض النظاميين العثمانيين قد إتخذت مواقعها كان من شأن ذلك أن يضاعف من قلق الإيطاليين ويدعوهم إلى التعجيل بالعمل ضد هاته القوات التي عملت لفترة طويلة ضدهم ومهاجمة مواقعهم

1 - نفسه، ص، 167.

2 - فرانسيس ماكولا صحفي إنجليزي مع الجيش الإيطالي يكاتب الجرائد باللغة الإنجليزية والأمريكية وقد جمع ماشاهده في الحرب الطرابلسيين مع الطليان في كتاب ترجمه للعربية يوسف افندي.

الدفاعية وتعمل على إسترداد المدينة والمواقع المحتلة مما إضطرهم للنزول للمعركة بقوة
رغبة في إسترجاع الهيبة و المناطق التي إستولى عليها المجاهدين.¹

حيث إنطلق الزحف الإيطالي على مواقع المجاهدين على الساعة السادسة صباحا من
يوم 26 أكتوبر 1911م ودارت معارك عنيفة منذ اللحظات الأولى, وتركزت في المنطقة بين
الهاني وسيدي المصري وإستمرت حتى ساعة متأخرة من المساء ولم يستطع الإيطاليون
تحقيق مرادهم سوى إستعادة خطوطهم الدفاعية السابقة وجمع جثث قتلاهم بالمعارك السابقة
وتحسين مركزهم الدفاعي إستعدادا للزحف على عين زارة.²

المبحث الثاني: الجهاد العسكري لبشير السعداوي ضد الإحتلال الإيطالي وتوقيع

معاهدة أوشي لوزان 1911م-1912م.

أولا : الجهاد العسكري لسعداوي.

مهدت القوات الإيطالية لإحتلال مدينة الخمس الواقعة على بعد 120 كلم شرقي
طرابلس بقصفها بالبورج الحربية في يوم 20 أكتوبر 1911م, ثم قام العقيد "مرزوطو"
بإحتلالها بقوة قوامها 2500 جندي من الرماة عن طريق البحر , حيث نزلت تلك القوة إلى
المدينة بعد ثلاثة أيام من حصارها , فأحتلت مقر متصرفها ورفعت العلم الإيطالي فوقه ,
فإضطر المتصرف وبدعى شفيق بك ومن معه من المجاهدين الإنسحاب إلى مرتفعات جبل
المرقب والتحصن بها , والمساهمة مع القوات العثمانية العسكرية التي تواجدت
بمتصرفية الخمس أثناء الغزو الإيطالي, والمتكونة من لواء المشاة 126 بقيادة أحمد منيب
وكتيبته في الخمس,,وكتيبة أخرى في مصراته , وثالثة في الدواخل.³

¹ - خليفة محمد التليسي, معجم معارك الجهاد في ليبيا 1911-1931, الدار العربية للكتاب, 1984م, , ص, 488.

² - نفسه, ص 488.

³ - أرويحي محمد علي قناوي, بشير السعداوي ودوره....., المرجع السابق, ص, 73.

وتولى القيادة العسكرية للقوات العثمانية في الخمس القومندان خليل مظفر بك (قادما من تونس بعد إندلاع الحرب) ويعاونه الملازم حسن فهمي، واتخذ من جبل المرقب مركزا لقيادته، وكان وقتها قد عين بشير السعداوي قائما لساحل آل حامد بالقرب من الخمس فكان عاملا مساعدا أن ينال ثقة القادة الأتراك والمجاهدين الليبيين الذين قرروا أن يتولى بشير السعداوي قيادتهم في معارك بتلك الأنحاء مع أصدقائه المقربين من أمثال الشيخ عبد الرحمان الزقعلي، وعمر النعاس... الخ.¹

قام الكومندان خليل بك وبشير السعداوي بالإتصال بزعماء القبائل الواقعة في نطاق متصرفية الخمس لإقناعهم بفكرة الجهاد ضد الإحتلال الإيطالي فلبى الزعماء والمجاهدين الذين تقاطروا على ميدان الجهاد من مناطق العلوص، والقره بوللي، وترهونة، ومسلاته، وزليطن، ومصراته وسرت، وتجمعوا عند الساحل للتصدي للغزو فدارت مواجهات شرسة أسفرت عن إستشهاد ثلاثة جنود أترك وضباط، وخمسة عشر مجاهدا، وجنديان، وثلاثة عشر مجاهدا.²

وتعد معارك الخمس في 27 جانفي 1912م، والمرقي في 28 فيفري 1912م، ولبدة خلال شهر ماي وجويلية 1912م، من أشهر المعارك وأعنفها، ورغم صمود المجاهدين وإسمانتهم في الدفاع عن مواقعهم إلا أن القوات الإيطالية إستطاعت في نهاية المطاف حسم المعارك لصالحها بحكم تفوقها في العدد والعدة ومنذ شهر أوت 1912 ركزت القوات الإيطالية إهتمامها بالمناطق الإستراتيجية المهمة كمدينة مصراته لكونها تمثل قاعدة بحرية مهمة على الصعيدين العسكري، والإقتصادي من ناحية و لكونهما دعمت جبهات القتال في

¹ - أرويحي محمد علي قناوي، بشير السعداوي ودوره.....، المرجع السابق، ص، 74.

² - نفسه، ص، 75.

زليطن, والخمس, ومسلاته, والمرقب, بالمجاهدين والعتاد الحربي والمواد الغذائية من ناحية ثانية.¹

ونظرا للكفاءة العالية التي أظهرها بشير السعداوي في تجميع المجاهدين وقتاله على جانبهم في المعارك السابقة , وللثقة المتبادلة بينه وبين الأتراك إنتدبه خليل بك ليكون قائما لمدينة مصراته , وأوكل إليه مهمة تنظيم الدفاع عن المدينة وتحصين دفاعتها , وكانت القيادة العسكرية للنقيب حقي بك الذي كان يقود مفرزة من الوحدة التركية² المرابطة أمام الخمس بمعاونة الملازم نوري , وإنظم إليهم عددا كبيرا من المجاهدين الليبيين الذين شاركوا في معارك المرقب من أهالي مصراته , وزليطن ,وقماطه , وقدر عددهم بحوالي أربعمئة مجاهدا أخذت القيادة التركية- الليبية بمنطقة مصراته جملة من الإجراءات المهمة تمثل أهمها في تنظيم المواقع الدفاعية وتحصينها والإتصال بزعماء الجهاد في المنطقة لتنسيق خطط مجابهة القوات الإيطالية الغازية , وتعد معارك قصر حمد , والزروق , والغيران أو الرميلا من أشهر المعارك التاريخية في منطقة مصراته خلال تلك الفترة.³

ومن بين المعارك التي حضرها بشير السعداوي بمصراته, زاوية الزروق والمواطنين, وفلاجة التي كاد يفقد فيها حياته عندما حاصرت القوات الإيطالية بالثكنة العسكرية بالقصر الحكومي فإستطاع أن يفلت منها بصعوبة وإنسحب إلى المدينة ثم السوالم ثم فلاجة* حيث تجمعت العائلات المصراتية التي خرجت من مناطقها خوفا من بطش الإيطاليين . ويصف السعداوي تلك المعارك التي جرت في ربوع مدينة مصراته في رسالة وجهها إلى شقيقه الأكبر محمود نوري السعداوي بتاريخ 26 جويلية 1912م, ساردا ماتعرضت له المنطقة من قصف مدفعي عنيف . وإنتقام إيطالي من المجاهدين .وحركة الكر والفر مشيرا على إشتراك

¹ - نفسه,ص,76.

² - أرويعي محمد علي قناوي, بشير السعداوي ودوره....., المرجع السابق , ص, 77.

³ - نفسه, ص,76.

شقيقه أحمد السعداوي ، ومن معه حوالي مائة وخمسين مجاهدا في تلك المعارك وتشير الوثائق الإيطالية على أنه عندما أكمل بشير السعداوي مهمته في تجميع المجاهدين، وتنظيم الإستحكامات والمواقع الحربية، إختار من بين رفاقه المجاهد محمد بك الأدغم ، ليتولى مهمة تنظيم حركة المقاومة في مصراته ، ورجع في 13 أوت 1912م إلى مركز القيادة بالخمس برفقة خليل بك لطلب مزيدا من الدعم.¹

ثانيا: معاهدة اوشي لوزان 18 أكتوبر 1912م

إصطدم الغزو الإيطالي بمقاومة عنيفة من أهالي طرابلس والحامية العثمانية وتكدت القوات الغازية خسائر فادحة في الأرواح والمعدات ولم تستطع أن تتقدم بعد إقتحامها لشواطئ الولاية، فلم تستطع فرض إحتلالا واقعيا مما أثر على قدرتها على المساومة سواء تجاه الدول الأوروبية لإقناعها بإستيلائها الكامل على ولاية طرابلس أو في مواجهة الحكومة العثمانية صاحبة السيادة القانونية على البلاد.²

كذلك فإن الحكومة العثمانية لم تستطع صد الغزو العسكري لضعفها عموما وضعف حاميتها في ولاية طرابلس بصفة خاصة. وبناء على ذلك لابد أن يحدث إلتقاء في مصالح الطرفين الإيطالي والعثماني للوصول على تسوية سلمية لنزاعهما حول ولاية طرابلس يحقق لإيطاليا مصالحها وأهدافها من الغزو، كما يحفظ للإمبراطورية العثمانية هيبتها ويمنع عنها ثورة الشعوب العربية والإسلامية، ولقد دفع إلى هذا الإلتقاء الضغوط التي مارستها الدول الأوروبية التي أخذت مصالحها تتأثر بهذا النزاع المتوسع.³

لذا كان من الضروري التوصل لأرضية إتفاق في ولاية طرابلس، بينما كانت تجري المفاوضات في سرية تامة وأعلنت الحكومة العثمانية تمسكها بولايتي بنغازي وطرابلس وعدم

¹ - أرويعي محمد علي قناوي، بشير السعداوي ودوره.....، المرجع السابق، ص، 77.

² - عبد المنصف حافظ البوري، المرجع السابق، ص، 301.

³ - نفسه، ص، 301.

التقريب فيهما. ولقد بين وزير الخارجية البريطاني لسفير دولته في الإستانة مدى معارضة الحكومة الإيطالية للمقترحات التي طرحها وزير الخارجية العثماني وإقترح وزير الخارجية البريطاني حلا يحول دون الإنقاص من وزن السياسة العثمانية ملخصا المشروع في إقرار الدولة العثمانية بسيادة إيطاليا على الامور المدنية مقابل إقرار إيطاليا بالسيادة الروحية للسلطان والسماح للمسلمين بممارسة عبادتهم الدينية بحرية تامة والبقاء على قوانينهم وعاداتهم، وعلى أن تدفع إيطاليا مبالغ سنوية عن طريق شيخ الإسلام إقرارا بالخلافة الروحية. كما إقترحت فرنسا على الدولتين المتنازعتين تقديم بعض التنازلات المتبادلة كتعبير عن رغبتها الصادقة في عقد الصلح كأن تقوم الدولة العثمانية بسحب حاميتها من ليبيا وتعيد إيطاليا إليها الجزر مع عدم تحديد شكل النظام السياسي المقبل في ليبيا حتى يتم تجنب حكومة الأستانة التنازل عن ممتلكاتها بصورة رسمية وسعت فرنسا وألمانيا لتقديم إقترحات لحل الأزمة الليبية الإيطالية مدعومة بالنمسا في التوسط من أجل تحسين علاقتها مع إيطاليا ولقى المشروع فشلا.

*المفاوضات الثانية ومعاهدة الصلح:

بعد أن تقرر بصفة نهائية إجراء مفاوضات مباشرة بين الدولتين المتحاربتين شرعت كل منهما في إعداد وفدها المفاوض حيث تشكل الوفد المفاوض العثماني من بعض أعضاء جمعية الإتحاد والترقي وبرئاسة سعيد حليم باشا الذي كان يشغل منصب رئيس مجلس الدولة في إسطنبول في حين ضم الوفد الإيطالي نائبي البرلمان بروتوليني وفوسينانو والكومنداتور فولبي الذي كان له الدور الفعال في إجراء إتصالات بين البلدين¹.

وقد رأت الحكومتان الإيطالية والعثمانية أنه من المناسب أن تكون للمفاوضات صفة التبادل للرأي مع الإحتفاظ بسريتها، وعقدت في 12 جويلية 1912م بمدينة لوزان السويسرية أولى

¹ - عبد المنصف حافظ البوري، المرجع السابق، ص. 335.

الجلسات فقدم الجانب العثماني الشروط التي كان يرى أن تقوم عليها إتفاقية الصلح ولخصها في أربع نقاط :

- أن تتنازل الإمبراطورية العثمانية لإيطاليا على قاعدتين بحريتين على ساحل ولاية طرابلس.

- أن تمنح ولاية طرابلس إستقلالاً ذاتياً ويكون على رأسها أمير ينتخب بموافقة الحكومة الإيطالية والعثمانية.

- حصول إيطاليا على إمتيازات إقتصادية في هاته الولاية.

- حرية الإصلاحات للجانب الإيطالي في المناطق التي يحتلها.

وقد كان رد الجانب الإيطالي سلبى لانه رأى فيه عدم مطابقة وجهة النظر الإيطالية وعدم التوقيع على معاهدة الصلح مع العثمانيين إلا على أساس الصيغة التالية"أن تمنح الحكومة العثمانية الحكم الذاتي لولاية طرابلس بإجراءات داخلية نابعة من سيادتها, بينما تقوم إيطاليا بإجراءات داخلية لتحدد على أوسع المبادئ الإدارية المطبقة في الولاية, وبهذا تكون الحكومتان أعلنتا نهاية الحرب, أما عن إتفاق أو إجراءات فردية تتم في وقت واحد ويتم بعد¹ ذلك في فترة وجيزة لإبرام إتفاق لإعادة العلاقات الدبلوماسية"وإزداد الموقف خطورة في البلقان ضد الدولة العثمانية بوقوف كل من اليونان والصرب والجبلى الأسود ضدها وكانت الثورة على أشدها في ألبانيا فأضطر المندوبون العثمانيون لقبول الشروط الإيطالية وأمضيت معاهدة الصلح في أوشي لوزان قرب سويسرا سنة 1913م. وتعهدت الحكومتان على نقاط منها: إيقاف الأعمال الحربية وسحب ضباطها وموظفيها المدنيين من طرف الحكومة العثمانية في كل من ولاية طرابلس وبرقة أما الحكومة الإيطالية فنتسحب من جزر إيجه وتبادل أسرى الحرب وإعطاء إيطاليا العفو العام على أهالي طرابلس وبرقة وإعطاء تركيا

¹ - عبد المنصف حافظ البوري, المرجع السابق, ص.336.

العفو على سكان جزر إيجه المشاركين في الحرب ووافقة إيطاليا على تأيد مطالب تركيا الخاصة بإلغاء الإمتيازات الأجنبية فيها وإبدالها بنظام قانون الدولي العام، وتعهدت تركيا بإعادة الموظفين الإيطاليين الذين كانوا قد فصلوا من الخدمة نتيجة إعلان الحرب وتعهدت إيطاليا بأن ترسل مبلغا سنويا إلى صندوق الدين العثماني يتمشى مع متوسط ماكان يخص الدولة من إيرتدات الولاياتين في خلال السنوات الثلاثة السابقة لإعلان الحرب، وعلى أن لا يقل هذا المبلغ على مليوني ليرة إيطالية . وهكذا إنتهت رسميا الحرب الإيطالية التركية وكان لمعنى سحب تركيا لجنودها وضباطها من برقة وطرابلس ما هو إلا إعتراف رسمي لسيادة إيطاليا على الولاياتين وهومالم تشر إليه المعاهدة.¹

وأصدر السلطان فرمانا للأهالي الولاياتين، يعتبر ملحقا بعد المعاهدة المعقودة مع إيطاليا أن حكومته وجدت من الصعب إعطائهم ضمانات كافية للدفاع عنهم وعن البلاد حمية لهم فغنها أعطتهم الحرية التامة والمطلقة وعين خادمه شمس الين بك لهامثلا عنها ومنحه لقب نائب السلطان وكلفه بحماية المصالح العثمانية في البلاد حتى يبقى قانون الشريعة ساريا. وأصدر ملك إيطاليا مرسوما يشير إلى وضع الولاياتين تحت السيادة الإيطالية ويمنح فيه الأهالي العفو العام وحررتهم مكفولة في إقامة الشعائر الدينية وذكر إسم السلطان في الصلوات بإعتباره خليفة للمسلمين وأن إيطاليا ستدفع مرتبات نائب السلطان ومخصصاته في الولاية. وسارعت وزارت الحربية التركية بإرسال التعليمات إلى الضباط العثمانيين في طرابلس أن يوقفوا العمليات ويعودوا إلى تركيا وكان أنور بك أول من رجع وتبعه مصطفى كمال وآخرون وبقي عزيز علي المصري وحفنة من الضباط مصممين على المقاومة.²

¹ - جلال يحيى، المدخل الى تاريخ العالم العربي الحديث، دار المعارف بمصر، 1965م، ص476.

² - نفسه، ص477.

المبحث الثالث: جهود بشير السعداوي في الحركة الوطنية داخل ليبيا 1920 - 1922.

أولا/ دور بشير السعداوي في القضاء على الفتن والخلافات الداخلية:

في شهر سبتمبر من عام 1920م وصل بشير السعداوي إلى ليبيا قادما من شبه الجزيرة العربية، وشرع في العمل على لم شمل الليبيين ، ورأب الصدع بين القبائل المتخاصمة، وتوحيد كلمتهم وكانت أول مهمة له هي حل الخلاف بين مدينتي مصراته ومسلاته و حقيقة الخلاف تدور حول أن أهل مصراته بقيادة رمضان السويحلي قبل وفاته استولوا على مسلاته . إنتقل السعداوي إلى مصراته و اجتمع برجالها و سعى في الصلح بين الطرفين ، وتحدث مع أحمد السويحلي وغيره من رجال مصراته وزليتين ، وتوجه بعدها لمسلاته فمكث فيها فترة يبذل الجهود لإنهاء الخلاف ، و تحقيق الصلح ، ولكن بروز خلافات في سرت عرقلت جهوده ، فقصدها و استطاع حل المشكلة هناك .¹

إستأنف السعداوي محاولاته في حل الخلاف بين مدينتي مصراته ومسلاته، فاصطحب معه مجموعة من المجاهدين من أجل إزالة الخلاف بينهما، واجتمع بأعيان مسلاته وشيوخهم ونفى لهم بشدة أن مصراته تعترزم الهجوم عليهم كما يعتقد أهلها وطلب منهم عدم التأثر بالشائعات ، والأنباء الكاذبة واطمئن أهل مسلاته لذلك، وبعد جهود كبيرة استطاع السعداوي جهده فض النزاع وتهدئة النفوس وبعد جهد كبير نجح في حل الخلافات ومنع نشوب حرب وإراقة الدماء بين الإخوة.²

¹ - سالم الصغير محمد أصنان و ربيعة خلف الله بوبكر، الجهود المبذولة للمصالحة الوطنية تحت نير الاحتلال "بشير السعداوي نموذجا 1911-1924 ، مجلة كلية التربية ، المجلد 2 ، العدد 3 ، جامعة سرت ، 2023 ، ص 219 .
² - نفسه، ص 220-221 .

كما بذل عدد كبير من الزعماء الطرابلسيين جهود كبيرة لوضع حد لتلك الخلافات الشخصية والانقسامات الجهوية التي أدت إلى نتائج سلبية فأرأوا ضرورة إيجاد الحلول الكفيلة لذلك، فكان اجتماع العزيزية في أكتوبر 1920م، والذي تمخضت عنه القرارات التالية:

-إنتخاب وفد يسمى وفد الإصلاح بين الزنتان و البربر .

-الشروع في إنتخاب أعضاء مؤتمر غريان .

-تقسيم البلاد إلى مناطق و تحديد الأعضاء لكل منطقة .

-إرسال وفد إلى جميع المناطق التي تقرر إشراكها في مؤتمر غريان .¹

وبعد مضي شهر من اجتماع العزيزية انعقد مؤتمر غريان في شهر ربيع الأول

1339هـ - نوفمبر 1920م ، توصل المجتمعون فيه إلى القرارات التالية :

1/ إقامة حكومة قادرة ومؤسسة على ما يحقق الشرع الإسلامي بزعامة رجل مسلم ينتخب من الأمة لا يعزل إلا بحجة شرعية، وإقرار مجلس النواب، وتكون له السلطة الدينية والمدنية، والعسكرية بأكملها بموجب دستور تقره الأمة بواسطة نوابها، وأن يشمل حكمه جميع البلاد بحدودها المعروفة.

2/ جرى إنتخاب حكومة وطنية أطلق عليها إسم " هيئة الإصلاح المركزية " .

3/ إرسال وفد إلى روما يطالب بتنفيذ قرارات المؤتمر.²

عقد أول اجتماع لهذه الحكومة، ليكون نصيب السعداوي في هذه الهيئة بتحمل العبء الأكبر وانتدابه لحل المشاكل بين الفرقاء الليبيين وإنهاء الخصومات والمعارك بينهم، وحثهم على جمع الكلمة ، وتوحيد الصفوف.

¹ - الطاهر أحمد الزاوي ، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب ، المصر السابق ، ص 419.

² - أرويعي محمد علي قناوي، بشير السعداوي و توحيد الزعامة الوطنية بين أقليمي طرابلس برقة ،كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة بنغازي، ، ص06 .

كانت مهمته الأولى المصالحة بين قبيلة العمامرة ، و قائم مقام مسلاته ، وكذلك المصالحة بين الأصابعه و هيئة الإصلاح المركزية حيث أوضح لهم السعداوي أن هذه هدف هذه الهيئة هو جمع الكلمة و توحيد الصفوف للصمود في جبهة متحدة ضد الإستعمار الإيطالي¹.

كما أبلغت الهيئة بوجود نزاع على أشده بين الزنتان و الأصابعه ، حيث تمكن السعداوي و الوفد المرافق له من التوصل إلى حل هذا الخلاف على أساس العفو العام و تناسي الخلافات و الترحم على الأرواح التي زهقت في هذه الفتن ، ورغم كل هذه الجهود المبذولة ، لم يتمكن السعداوي من عقد الصلح بين الأطراف المتنازعة ، بسبب تدخل إيطاليا التي تسعى دوماً إلى تشجيع العصبية القبلية والتنافس على الزعامة. وهكذا اضحى الوطن بين الصراعات القبلية من جهة وبين المخططات الإيطالية من جهة أخرى.²

لقد حاول السعداوي رأب الصدع بين القبائل المتخاصمة، وكاد ان ينجح في حل الخلافات الداخلية التي نشبت بين أبناء الوطن الواحد لولا أن اعترضته العديد من المصاعب التي يمكن حصرها في النقاط التالية:

- بروز العصبية القبلية والإقليمية بين الزعماء المتخاصمين.
- التنافس على الزعامة بسبب عدم نضج الشعور الوطني.
- ضعف الوازع الديني.
- البحث عن الاطماع والمنافع الشخصية لدى بعض الزعماء.
- غياب الوعي بأمور القيادة والإدارة.

¹ - سالم الصغير محمد أصنان و ربيعة خلف الله بويكر، المرجع السابق، ص، 221.

² - سالم الصغير محمد أصنان و ربيعة خلف الله بويكر، المرجع نفسه، ص، 222.

- الحيادية السلبية لبعض الزعماء الذين يمكنهم أن يلعبوا دورا كبيرا في إخماد الفتنة والخلافات وهي في مهدها.

- تمكن السلطات الإيطالية من ضرب الزعمات المحلية وقبائلهم في بعضها وإذكاء وإثارة روح الفتنة بينهم.

وهكذا منيت جهود بشير السعداوي ورفاقه بالفشل وذهب الوطن ضحية الأطماع الشخصية من جهة، وبين مخططات ومكائد الإيطاليين من جهة أخرى.¹

ثانيا/ دور بشير السعداوي في توحيد حركة المقاومة الوطنية:

إن الفترة التي رجع فيها السعداوي شهدت حالة من الانقسام في صفوف حركة الجهاد و نشوب الخلافات والنزاعات بين الزعامات القبلية² التي أدت إلى الفوضى السياسية في البلاد فجرت الاتصالات بين الزعماء الطرابلسيين والبرقاويين وبدا واضحا ان هناك ميلا لدى الطرفين للاتفاق فتشكل وفدان من طرابلس وبرقة واجتمعوا في سرت بتاريخ 21 يناير 1922م وفي ختام مؤتمهم أقر المجتمعون ميثاقا عرف بميثاق سرت وقرر بعد المداولة المواد الآتية :

- يجب أن نوحدها كملتنا ضد عدونا الغاصب لبلادنا وضد المفسدين .

- يجب أن يكون عدونا واحدا و صديقنا واحدا .

- إن كان ما وقع بين الطرفين من التجاوز لا يطالب به أحد الآخر إلى أن تستقر الحالة في الوطن ، و تتعين وضعية البلاد العمومية ومع ذلك يجب أن يسعى الطرفان في

¹- أرويعي محمد علي قناوي ، بشير السعداوي و دوره في الحركة الوطنية الليبية، المرجع السابق ، ص ص ، 111-110.

²- محمد المهدي الغنمي ، الزعيم بشير السعداوي سيرة وطن من خلال سيرة مناضل 1884-1957 ، الطبعة 1 ، دار النوادر ، سوريا دمشق ، 2019، ص ص، 81-82 .

المسامحة بين العربان ، ومن يتعدى بعد الآن فعلى الحكومة التابع لها أن تعاقبه بما يستحق.¹

- كل من يخالف الجماعة و يدس الدسائس الأجنبية، على الحكومة المنسوب إليها إعدامه و مصادرة أمواله حسب الشريعة الإسلامية.

- يرى الطرفان أن مصلحة الوطن وضرورة الدفاع ضد العدو المشترك تقضي بتوحيد الزعامة في البلاد، ولذلك يجعلان غايتها إنتخاب أمير مسلم تكون له الدينية و المدنية داخل دستور ترضاه الأمة.

- يتخذ الطرفان الوسائل اللازمة لتحقيق هذه الغاية المذكورة في المادة الخامسة، وأن تكون تولية الأمير بإرادة الامة.²

- متى تحققت الغاية المذكورة في المادة الخامسة إنتخاب مجلس تأسيسي من الفريقين لوضع القانون الأساسي و النظم اللازمة لإدارة البلاد ، وقبل ذلك وتمهيدا لهذه الأعمال يجب على الفريقين أن يرسل كل منهما مندوب للبلدين لأجل أن يشتركا في سياسة البلاد و التدابير المقتضاة للدفاع عن الوطن.³

- يتعهد الطرفان بأن لا يعترفوا للعدو بسلطة ، و أن يمنعوه من بسط نفوذه خارج الأماكن المتحصن فيها الآن ، وفي حالة وقوع حرب يتظاهر الفريقان على حرب العدو ، وألا يعقدوا صلحا أو هدنة إلا بموافقة الفريقين .

¹ الطاهر احمد الزاوي، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، المصدر السابق، ص 431.

² نفسه، ص، 431.

³ الطاهر احمد الزاوي، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، المصدر السابق ، ص، 432.

- إذا خرج العدو من حصونه مهاجماً جهة من الجهات، وجب على الجهة الأخرى أن تمد المهاجم بالمعدات الحربية والمال والرجال، وأن تنذر العدو بالكف عن التجاوز، وإذا لم ينكف تهاجمه هي بدورها.

- تجتمع هيئة منتخبة من أهالي طرابلس وبرقة مرتين في كل سنة في شهر محرم ورجب للنظر في مصالح البلاد.

- يشترط أن توافق على هذه المعاهدة كل من حكومة برقة والهيئة المركزية في جهة طرابلس.

- مهمة الهيئة المذكورة تأييد العلاقات الودية بين الطرفين، وتأييد هذه الإتفاقية.¹

وتنفيذاً لمقررات سرت أوفدت هيئة الإصلاح المركزية بشير السعداوي ليمثل إقليم طرابلس لدى حكومة برقة، و بدأ مهمته مع الزعماء البرقاويين للتباحث فيما يمكن عمله في القضية خاصة بما تعلق بمسألة توحيد الزعامة، والحصول على البيعة الطرابلسيين وإقرارهم بإمارة الأمير إدريس السنوسي زعيماً على الإقليمين، كما تباحث السعداوي مع الأمير في موضوع إقرار الإمارة مؤكداً له رغبة الطرابلسيين في تقديم البيعة له طالبا منه ان يأذن له بالعودة إلى طرابلس كي يحصل على البيعة، و بالفعل غادر السعداوي برقة الى طرابلس و اجتمع بالزعماء الطرابلسيين و نادى بالبيعة للأمير إدريس و كتب بنفسه نص البيعة ووافق عليها هؤلاء بالإجماع دون إعتراض.²

واستكمالاً لتلك للمباحثات الدائرة بين الزعماء الطرابلسيين، و البرقاويين قررت هيئة الإصلاح تشكيل وفد برئاسة بشير السعداوي يحمل البيعة إلى الأمير محمد إدريس السنوسي حيث وصل الوفد إلى اجدابيا في نوفمبر 1922 م، و كان خطاب البيعة موقعا عليه من

¹ - نفسه، ص، 432.

² - لزعر نبيل، المسألة الليبية بين موازين القوى الدولية المرجع السابق، ص ص 228-229.

سنة و عشرون رجلا من رجالات طرابلس و أعيانها وأعضاء حكومتها و قواد جيوشها. عقب ذلك أجاب الأمير على كتاب البيعة بخطاب مليء بعبارات الشكر وبقبوله البيعة ، و أثنى على الزعماء الطرابلسيين لسعيهم في توحيد الوطن معلنا تحمله المسؤولية التي ألقيت على عاتقه .¹

و بعد أن استولى الحزب الفاشي سنة 1922 م على الحكم في إيطاليا بزعامة موسوليني اشتدت وطأة الاحتلال في ليبيا بإعلانه إلغاء جميع الاتفاقات التي عقدت مع الليبيين ووضع حد لسياسة الاسترخاء و المهادنة نحو الزعماء الطرابلسيين ، و البرقاويين على حد سواء، و أعلنت إيطاليا انطلاق حملات حروب الاسترداد و إعادة احتلال كامل التراب الليبي، وهذا في ظل تقاوم الصراعات الداخلية و تفكك الصفوف الثورية.²

وتحرك السعداوي في محاولته لتشكيل جبهة وطنية موحدة لمواصلة الجهاد إلا أن مجموعة من العوائق اعترضته ، منها اضطراب الأوضاع العسكرية ، و نقص السلاح و الذخيرة ، وعدم توفر المواد الغذائية ، و نقص الموارد المالية ، و هجرة زعماء الجهاد ما أدى إلى استحالة قيام المقاومة، فقرر مغادرة البلاد في سبتمبر 1923م الى مصر ومنها الى بلاد الشام ليواصل مشواره النضالي في بلاد المهجر .³

¹ - أرويعي محمد علي قناوي ، بشير السعداوي و دوره في الحركة الوطنية الليبية، المرجع سابق ، ص, 116

² - مركز الخطابي للدراسات، انتفاضة الصحراء السياقي التاريخي للثورة الليبية 1911-1931 و أبعادها السياسية و الاجتماعية و العسكرية ، 2020-2021 ، ص, 89 .

³ - أرويعي محمد علي قناوي، بشير السعداوي ودوره... ، المرجع السابق، ص, 122.

الفصل الثاني:

اسهامات ونشاطات السعداوي في الحركة الوطنية

الليبية في المهجر 1923م-1948م

المبحث الأول : النضال السياسي لبشير السعداوي في المهجر

1- سوريا:

2- الحجاز:

3- القدس:

4- مصر:

المبحث الثاني: موقف السلطات الاستعمارية الإيطالية من نشاطات بشير السعداوي

1- قبل وصول موسوليني إلى الحكم

2- بعد وصول موسوليني إلى الحكم

المبحث الأول: النضال السياسي لبشير السعداوي في المهجر

لقد لعبت حركة التحرر الوطني الليبي في المهجر دورا رياديا عبر مراحل النضال السياسي ، إذ تعتبر إمتداد و تواصل لحركة المقاومة الوطنية ،حيث ساد بين الجماعات الليبية في المهجر ، روح العمل الجماعي ، الذي تجاوزا به كافة العوائق الفكرية و الإقليمية ، واجتمعت مطالبهم و أهدافهم الوطنية حول جلاء المحتل و استقلال ليبيا ووحدها .¹

قدم السعداوي مساهمة فعالة في تأسيس عدد من المؤسسات الليبية في المهجر كان لها دور كبير في فضح السياسة الاستعمارية الإيطالية للراي العام العربي والإسلامي والعالمي والمنظمات الدولية والإقليمية.²

أولا/ سوريا:

لقد اختار بشير السعداوي دمشق لتكون بلد النضال السياسي الوطني ، حيث ظهرت أعماله و نشاطاته واضحة للعيان ، و شمر مع إخوانه المجاهدين على ساعد الجد و العمل و عقدوا العزم على تشكيل جبهة نضالية سياسية تعمل على التصدي بصلابة للمخططات الفاشية ، ودعم الكفاح الوطني في البلاد و هذا من خلال تشكيل:³

1/اللجنة التنفيذية للجاليات الطرابلسية البرقاوية 1928م-1931م :

في الذكرى الرابعة عشر للغزو الإيطالي لليبيا دعا المهاجرون إلى عقد اجتماع في شهر أكتوبر 1925م حضره عدد كبير من الزعماء الليبيين ، و مختلف طبقات المهاجرين حيث اتفق المجتمعون على تأسيس جمعية تضم عناصر قوة الجالية الليبية لمواجهة السياسة

¹ - إبراهيم فتحي عميش ، التاريخ السياسي و مستقبل المجتمع المدني في ليبيا ، الطبعة الأولى ، 2008 ، برنيق للطباعة و النشر ، ص ص 131-132 .

² - محمد المهدي الغتمي ، الزعيم بشير السعداوي سيرة وطن ، المرجع السابق ، ص. 10.

³ - علي محمد الصلابي ، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا سيرة الزعيمين إدريس السنوسي و عمر المختار ، الطبعة 01 ، مكتبة الصحابة و مكتبة التابعين ، الامارات و القاهرة، 2001، ص. 232.

الاستعمارية الإيطالية و فضحها حيث استمر النشاط السري لهذه الجمعية حتى عام 1928م.¹

وفي شهر أغسطس 1928م عُقد اجتماع عام كذلك حضره حشد كبير من المهاجرين الليبيين ، وقرروا الإعلان عن جمعيتهم و لجننتها الإدارية أوكلت رئاستها إلى بشير السعداوي و الأمانة العامة الى عمر فائق شنيب ، كما تم تشكيل الفرق الرياضية و الكشفية و أصبح للجنة فروع في كل من الأردن و لبنان و العراق وفلسطين ، ومنذ ذلك الوقت عرفت تلك الجمعية باسم اللجنة التنفيذية للجاليات الطرابلسية البرقاوية بدمشق وأعدت اللجنة ميثاقا وطنيا يتضمن²:

- تأليف حكومة وطنية ذات سيادة لطرابلس ، و برقة يرأسها زعيم مسلم يختاره الشعب.
- دعوة جمعية تأسيسية لسن دستور للبلاد .
- انتخاب مجلسا نيابيا حائز على الصلاحية التي يخوله لها الدستور .
- اعتبار اللغة العربية اللغة الرسمية في دواوين الحكومة و التعليم .
- المحافظة على شعائر الدين الإسلامي وتقاليد القطر في جميع أرجائه.
- العناية بالاقواق و إدارتها من قبل لجنة إسلامية منتخبة .
- العفو العام عن جميع المشتغلين بالسياسة داخل القطر و خارجه .
- تحسين العلاقات و المصالح بين الأمة الطرابلسية البرقاوية و الدولة الإيطالية بمعاودة خاصة يعقدها الطرفان و يصدقها المجلس النيابي .³

¹- أرويعي محمد قناوي ، الكفاح الوطني للمهاجرين الليبيين ضد الغزو الإيطالي 1911-1945 ، رسالة ماجستير ،

كلية الآداب و التربية ، قسم التاريخ ، جامعة قاريونس ، 1993 ، ص، 31 .

²- نفسه، ص، 32.

³- علي محمد الصلابي ، الثمار الزكية للحركة السنوسية، المرجع السابق ، ص، 233.

وقد شرعت اللجنة في تنفيذ سياستها على الأسس التالية :

- كفاح المهاجرين الليبيين في بلاد الشام يجب أن يأخذ أبعاد ثلاثة بعدا وطنيا وبعدا قوميا وبعدا إسلاميا ليكون له الأثر الفعال للتعريف بالقضية الوطنية .
- الاتصالات المكثفة مع الزعماء العرب والمسلمين والتقدميين المناهضين للفاشيست.
- شن حملات صحفية واسعة النطاق ضد سياسة الفاشيست القمعية وحرص الصفوف الوطنية و الإسلامية في وجه المخططات الفاشستية .
- اكساب القضية الوطنية صبغة دينية واستغلال المساجد لإلقاء الخطب الحماسية للوقوف ضد المخططات الاستعمارية الصليبية.
- الاتصالات المكثفة بالجمعيات والهيئات والمؤسسات العالمية، والاحتجاج لديها على ما يمارسه الإيطاليون من فظائع ضد الشعب العربي الليبي.¹

نشاط اللجنة التنفيذية:

باشرت اللجنة التنفيذية عملها في الاتصال بقيادة الجهاد الليبي من أجل الحصول على معلومات دقيقة عن سير العمليات الحربية داخل البلاد و بدأ أعضاء اللجنة عملهم داخل دمشق فكانوا يتوزعون كل جمعة على المساجد لإلقاء الخطب من أجل إثارة الرأي العام ضد ما ترتكبه إيطاليا في ليبيا إضافة إلى القيام بتوزيع المنشورات في جميع أنحاء سوريا و قيادة المظاهرات المؤيدة للقضية الليبية وتنظيم دعاية واسعة ضد المؤسسات الإيطالية لمقاطعة بضائعهم في سوريا و لبنان و دعوة المسلمين الذين لهم أولاد يدرسون في المدارس الإيطالية بتركها.²

¹- أرويعي محمد قناوي ، الكفاح الوطني للمهاجرين الليبيين، المرجع السابق، ص، 32.

²- نفسه ، ص، 41.

والمنتبع لأعمال اللجنة التنفيذية للجاليات الطرابلسية البرقاوية بدمشق تحت رئاسة بشير السعداوي منذ تأسيسها أكتوبر 1928م وحتى شهر ديسمبر 1931م سجد أنها تمحورت كالآتي:

- العمل على إثارة الشعور الوطني لدى المهاجرين الليبيين و توحيد صفوفهم .
- جمع المعونات من الأثقاء العرب و المسلمين في كافة أقطار العالم .
- الحرص على نشر أخبار الجهاد الليبي و نشر فضاءع سياسة الاستعمار الإيطالي و إصدار بيانات الاستنكار و التنديد .
- الاتصال بالشخصيات العربية و الإسلامية و الهيئات الدولية المناصرة لحقوق الإنسان .
- مراسلة مختلف الجرائد و المجلات العربية و تزويدها بأخبار الجهاد .
- تنظيم المظاهرات والاحتجاجات و تحريض الجماهير على الثورة .
- تنظيم المهرجانات الخطابية في الساحات العامة و إلقاء الخطب الحماسية في المساجد .
- طباعة بعض الكتب و المنشورات التي تتناول كفاح المجاهدين الليبيين .
- الاتصال بالمهاجرين الليبيين في كل من مصر و تونس و العراق و فلسطين و الأردن و الحجاز و بقية الأقطار الأخرى لتوحيد مسيرة النضال الوطني¹.

وقد اشتهرت اللجنة التنفيذية للجاليات الطرابلسية البرقاوية وذاع صيتها بفضل نشاطاتها و و نجاحها في مهمتها ، و كان من أهم عوامل هذا النجاح إلى جانب نشاط مؤسسها بشير السعداوي مساندة الليبيين لها في الداخل و تزويدها بالأخبار لما يرتكبه الإيطاليون من جرائم هذا من ناحية و من ناحية أخرى أن أعضائها كانوا من البرقاويين و الطرابلسيين الذين كانوا على توافق كامل دون أي خلاف بينهما ، ولم يكن نشاط اللجنة

¹- أرويعي محمد قناوي ، الكفاح الوطني للمهاجرين الليبيين، المرجع السابق ، ص ص. 30-41.

مقتصرا على جهة أو منطقة معينة دون أخرى ، بل كانت تهدف إلى خدمة القضية الليبية بأكمامها ، مما جعل الليبيين يقومون بمساندتها و تأييدها .¹

2/جمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي 1932م-1938م :

بعد إقدام السلطات الاستعمارية الإيطالية على إعدام عمر المختار في 16 سبتمبر 1931م ،وما نتج عنه من تداعيات خطيرة على القضية الليبية محليا ودوليا²، قرر أعضاء اللجنة التنفيذية للجاليات الطرابلسية البرقاوية الاجتماع ،والتباحث في قضيتهم الوطنية بما تتطلبه تلك الحقبة المهمة خاصة بعد إعلان خضوع طرابلس الغرب وبرقة الى السلطات الايطالية نهائيا.³

حيث دعا بشير السعداوي أعضاء لجنته للاجتماع يوم 05 ابريل 1932م أين تقرر الإبقاء على الهيئة الإدارية السابقة للجنة وتعديل اسمها ليصبح جمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي والعمل على توسيع اتصالاتها بالهيئات العربية والإسلامية والدولية ورفع صوت الشعب الطرابلسي البرقاوي في كافة المحافل الدولية مع تمسكها بمبادئ ميثاقها الوطني و الملاحظ أن التغيير حدث في الاسم فقط أما المبادئ، و الأهداف فقد ظلت على ماهي عليه.⁴

انطلق أعضاء الجمعية الجديدة في تأدية مهامهم تحت رئاسة بشير السعداوي الذي قام بإبلاغ الإستراتيجية الجديدة للجمعية إلى كافة مواطنيه في الداخل و الخارج و إلى جميع الهيئات العربية و الإسلامية المناصرة للقضية الليبية .كما حث السعداوي الليبيين على التصدي للمخططات الإيطالية بالكتابة في مختلف الصحف و إقامة المهرجانات الخطابية و

¹ - لزعر نبيل، المسألة الليبية بين موازين القوى الدولية، المرجع السابق ، ص, 263.

² - أرويعي محمد علي قناوي ، بشير السعداوي و دوره في الحركة الوطنية الليبية.... ، المرجع السابق ، ص, 161.

³ - أرويعي محمد قناوي ، الكفاح الوطني للمهاجرين الليبيين، المرجع السابق ، ص, 51.

⁴ - نفسه، ص ص 51- 52.

إصدار النشرات الدورية و مقاطعة البضائع و المصالح الاقتصادية الإيطالية ، وكتب السعداوي إلى فرع اللجنة بتونس ليطلع أعضاؤها على ليتوافق و المسمى الجديد للجنة بدمشق محافظة منها على دوام الارتباط و التكتل و انسجام العمل مع مهاجري دمشق بصالح القضية الوطنية .¹

واستمر بشير السعداوي نحو 15 سنة وهو يدعو فيها مع إخوانه المهاجرون في الشام على القضية الطرابلسية البرقاوية .²

وفي عام 1940 م أعيد تشكيل الجمعية من جديد في دمشق برئاسة الدكتور كامل عباد وبقيت الجمعية منذ ذلك الحين تحت إرشاد الأمير السيد إدريس و توجيهه .³

ثانيا /الحجاز:

في موسم حج سنة 1929م استغل بشير السعداوي ذلك اللقاء الإسلامي الكبير لإيصال صوت شعبه حيث أصدر نداء وجهه إلى العالم الإسلامي عدد فيه المظالم الإيطالية بحق الشعب الليبي مبرزا مراحل الجهاد الليبي منذ عام 1911م و حتى 1929م وختمه بعبارات مؤثرة قائلا : « إن القطر الطرابلسي أمة إسلامية عربية يربو عددها على المليون و نصف المليون لاتزال منذ ثمانية عشرة سنة هدفا للقنابل و القذائف النارية و الصواعق الجهنمية من جيوش المستعمرين الذين احتلوا بلادهم و استباحوا حماها ليسترقوا رقاب خلقت حرة و يغتصبوا حقا ليس لهم فيه مقال ذرة » . و أضاف قائلا: " يا حماة الإسلام ومن يطوف بالكعبة و البيت الحرام إن إخوانكم المسلمين في القطر الطرابلسي البرقاوي شاخصون بأبصارهم، مادون إليكم أيديهم يستجدون بكم و يستثيرون عاطفتكم

¹ - أرويعي محمد علي قناوي ، بشير السعداوي و دوره في الحركة الوطنية الليبية، المرجع السابق ، ص ص 162-163.

² - الطاهر أحمد الزاوي ، أعلام ليبيا ،المصدر السابق ، ص 136.

³ - محمد فؤاد شكري ، السنوسية دين و دولة ،دار الفكر العربي ، مصر ، 1948م، ص 375.

الدينية و غيرتكم الإسلامية فبادروا أيها المسلمون إلى نصره إخوانكم المظلومين بالاحتجاج على تلك الأعمال البربرية، و بجميع الوسائل التي تدخل في حيز إمكانياتكم و الله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه " .¹

كان بشير السعداوي ورفاقه يدركون جيدا أهمية البقاع المقدسة ومكانتها في نفوس عامة المسلمين فأعدوا الخطابات والمناشير والمقالات التي تدور حول تحريض عامة المسلمين ودعوتهم إلى الاحتجاج على أفعال الدولة الإيطالية، والوقوف والتضامن، ونجدة الشعب الليبي ومن جهة أخرى إلى استنهاض مفكري الأمة الإسلامية في كل مكان و دعوتهم إلى الكتابة في مختلف الصحف و المجلات لشحن الهمم ، و استنهاض الأمة للتعريف بقضية و نجدة الشعب الليبي.²

استمر بشير السعداوي بالعمل على قضية وطنه خلال فترة إقامته بالسعودية عندما عمل مستشارا للملك عبد العزيز بن سعود منذ عام 1939م وحتى عام 1946م . بحيث لم يترك مناسبة قومية أو دولية تباحث فيها الملك عبد العزيز بن سعود مع شخصيات وزعماء العرب و العالم إلا و أثار قضية وطنه المحتل وقد ظهر ذلك واضحا خلال لقاءات الملك عبد العزيز مع الملك فاروق ملك مصر و رئيس وزراء بريطانيا ونستون تشرشل و رئيس الولايات المتحدة الأمريكية روزفلت و عبد الرحمان عزام أمين جامعة الدول العربية .³

ثالثا/ القدس:

في يوم 08 ديسمبر 1931م عقد المؤتمر الإسلامي بالقدس و كان الهدف من هذا المؤتمر هو مناقشة أوضاع المسلمين عامة و التصدي للحملة الصليبية الاستعمارية على

¹ - أرويعي محمد علي قناوي ، بشير السعداوي و دوره في الحركة الوطنية الليبية، المرجع السابق ، ص 146.

² - محمد المهدي الغتمي ، الزعيم بشير السعداوي سيرة وطن.... ، المرجع السابق ، ص 89.

³ أرويعي محمد علي قناوي ، بشير السعداوي و دوره في الحركة الوطنية الليبية، المرجع السابق ، ص ص 258-259.

بلاد الشام ، وكان بشير السعداوي من أوائل الدعاة لهذا المؤتمر حيث قدم تقريرا مفصلا و شاملا عن القضية الليبية التي كانت مثار اهتمام أعمال المؤتمر ، وقد اختير السعداوي عضوا في اللجنة التنفيذية و مكلف بلجنة الدعاية و الإرشاد ، كما عين مفتشا لنشر فكرة المؤتمر في سوريا و لبنان ، وقد انتهز السعداوي الفرصة بوجود عدد من المثقفين و القيادات العربية و تداول معهم القضايا العربية الإسلامية و أصدر بيانا عرف باسم بيان إلى العالم العربي يطالب العرب بالوحدة و جمع الشمل و التضامن¹.

وقد انتشرت في فلسطين عامة أنباء عن المظالم الفاشستية ، التي يتعرض لها الشعب الليبي فاضطربت النفوس و هاج الرأي العام الفلسطيني و قرر المصلون بالمسجد الأقصى القيام بمظاهرة احتجاج أمام القنصلية الإيطالية ، و تم إلقاء الخطب الحماسية التي أشادت بجهاد الليبيين وإرسال برقيات الاحتجاج و الاستنكار إلى الوفد السوري بجنييف مطالبين بإرسال لجنة تحقيق عن الأعمال الهمجية التي ارتكبتها الجيش الإيطالي ، و تخليدا لذكرى الشهيد عمر المختار فقد أطلق الفلسطينيون اسمه على أكبر شارع في مدينة غزة نكاية في الإيطاليين².

رابعاً/ مصر:

ارتبطت حركة المقاومة و التحرر الوطني الليبي إرتباطا وثيقا مباشرة بحركة التحرر الوطني في مصر فكريا و سياسيا و إجتماعيا ، فقد تأثرت القضية الوطنية الليبية وعبر

¹ محمد سعيد القشاط ،ليبياون في الجزيرة العربية ، الطبعة 1 ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت . لبنان ، 2008 ، ص 48-49.

² أرويعي محمد قناوي ، الكفاح الوطني للمهاجرين الليبيين،المرجع السابق ، ص ص 45-46.

مساراتها التاريخية الحديثة بما يجري في مصر من أحداث محلية و دولية شكلت خاصية متميزة لحركة التحرير الوطني في ليبيا .¹

في 28 مايو 1946م وصل بشير السعداوي إلى مصر برفقة الأمير عبد العزيز آل سعود ، من أجل حضور مؤتمر رؤساء الدول العربية وقد بذل السعداوي جهوده من أجل إثارة القضية الوطنية أمام المؤتمرين مؤكدا على ضرورة استقلال ليبيا ووحدتها وقد أدت هذه الجهود إلى زيادة التأييد العربي والإسلامي للقضية الليبية.²

كما أتاحت تلك الزيارة للسعداوي فرصة الاتصال بزعماء الحركة الوطنية الليبية بمصر وراعه ما رآه من انقسام كبير بين الزعماء البرقاويين تحت زعامة الأمير إدريس السنوسي والزعماء الطرابلسيين بقيادة اللجنة الطرابلسية حول مسألة إمارة الأمير إدريس على القطر الطرابلسي، والتي نادى بها الزعماء البرقاويين دون قيد أو شرط بينما شكك بعض الزعماء الطرابلسيين في قدرة الأمير إدريس السنوسي على قيادة شعبه في تلك الحقبة التاريخية الخطيرة.

إزاء تلك الإنقسامات بادر السعداوي إلى الإتصال بالزعماء الطرابلسيين والبرقاويين بالقاهرة، ودعاهم إلى نبذ الخلافات والتفكير بمصالحهم الوطنية، وتوحيد صفوفهم لمجابهة المخططات الإستعمارية الرامية إلى تمزيق وحدتهم الوطنية، وفرض الوصاية الدولية على بلادهم.³

ولما باءت المفاوضات بين الطرابلسيين ، و البرقاويين بالفشل لم يفقد السعداوي أمله في إقناع الطرابلسيين بعودة ليبيا إلى وحدتها ، إلا بالإعتراف بزعامة إدريس السنوسي وقد

¹ إبراهيم فتحي عميش ، التاريخ السياسي و مستقبل المجتمع.... ، المرجع السابق ، ص ص, 140-141 .

² أروبعي محمد علي قناوي ، بشير السعداوي و دوره في الحركة الوطنية الليبية، المرجع السابق ، ص ص, 229-230.

³ محمد المهدي الغتمي ، الزعيم بشير السعداوي سيرة وطن.... ، المرجع السابق ، ص, 182.

توجه إلى اللجنة الطرابلسية بالقاهرة و طالبها بالإعتراف بحق إدريس السنوسي في الدور القيادي في ليبيا الموحدة.¹

وأمام هذه الصعوبات، والمشاكل الداخلية والتكاليف الدولي على ليبيا في المؤتمرات الدولية فكر السعداوي في إيجاد مخرج لهذه القضايا المتأزمة فكثف من اتصالاته بزعماء الجهاد الطرابلسيين بالقاهرة، وبالحكومة المصرية وبأمين جامعة الدول العربية وتباحث معهم في الأمر فاستقر رأي الجميع على ضرورة تكوين هيئة سياسية ليبية جديدة يمكنها أن تجمع صفوف الليبيين وتوحد كلمتهم في الداخل وتتحدث باسمهم في الخارج ومن ثمة كان إنشاء هيئة تحرير ليبيا.²

4-1 هيئة تحرير ليبيا و نشاطاتها 1947-1948م :

أعلن عن تأسيس هيئة تحرير ليبيا بالقاهرة يوم 13 مارس 1947م مكونة من بشير السعداوي رئيسا وعضوية كل من أحمد السويطي وجواد زكري ومنصور قداره و طاهر مريض ومحمد المنتصر .

4-2 أهداف هيئة تحرير ليبيا وبرنامجها السياسي:

لقد حددت الهيئة ونشرت أهدافها وبرنامجها السياسي المتمثل في النقاط التالية:

1/السعي إلى استقلال ليبيا ضمن حدودها الطبيعية أي من الحدود المصرية إلى الحدود التونسية والجزائرية وإلى الصحراء الكبرى جنوبا.

2/التعاون مع جامعة الدول العربية و التفاهم في ما يحقق هذا الاستقلال و يصونه و يؤمن رفاهية الشعب الليبي و تقدمه .

¹- أرويعي محمد علي قناوي ، بشير السعداوي و دوره في الحركة الوطنية الليبية، المرجع السابق ، ص 237.

²- محمد المهدي الغتمي ، المرجع السابق ، ص، 188.

3/السعي بكل الطرق المشروعة لتتوير الرأي العام و توحيد الصفوف و توجيه الجهود الوطنية و إجتناب كل دواعي الجدل و الشقاق و الخلاف على نظام الحكم .

4/الدعوة في جميع الجهات للحصول على تأييد الرأي العام العربي و الإسلامي و العالمي في جميع الميادين الدولية .¹

عقب إذاعة محطة القاهرة نبأ تشكيل هيئة تحرير ليبيا ، أبرق السعداوي إلى المهاجرين في كل من تونس و الأردن يخطرهم بتأليف هيئة تحرير ليبيا بالقاهرة ، فكان ردهم بالموافقة التامة ، و التأييد الكامل للهيئة السياسية ، كما أذيع نداء للأمين العام لجامعة الدول العربية موجه للأمة الليبية بجميع أطرافها يدعوهم إلى التكاتف و التهاند و أن يوجهوا كامل جهودهم نحو الإتحاد و الإلتفاف حول هيئتهم السياسية الجديدة لإنقاذ البلاد من هذه المرحلة العصبية وتحقيق الهدف المنشود.²

3-4 نشاط هيئة تحرير ليبيا:

لقد أبدت الهيئة نشاطا عظيما لخدمة القضية الليبية، فانطلقت بجمع الكلمة وتوحيد الجهود وتتوير الرأي العام في الأقطار الشقيقة، وبسط القضية الليبية بسطا شاملا³

كان نشاط هيئة تحرير ليبيا برئاسة بشير السعداوي منذ تكوينها بالقاهرة في مارس 1947م وحتى انتقالها إلى طرابلس في فيفري 1948م يتجسد في توثيق صلاتها بالحكومة المصرية و بالأمانة العامة لجامعة الدول العربية، و التشاور حول خفايا السياسة العالمية و

¹ أرويحي محمد علي قناوي ، بشير السعداوي و دوره في الحركة الوطنية الليبية.... ، المرجع السابق ، ص 239

² نفسه ، ص 240 .

³ أميرة حسين ،بشير السعداوي و دوره في المقاومة الليبية 1884-1957، مجلة آداب ذي قار، كلية التربية، قسم التاريخ، جامعة بغداد، ص239 .

تصريحات الساسة الدوليين ورؤيتهم لحل قضية الشعب الليبي الذي يتطلع إلى الإستقلال و الوحدة ، و يرفض أي هيمنة ، أو وصاية تلوح بها الدول الكبرى .¹

واستهل السعداوي نشاط الهيئة بتوجيه رسالة إلى مجلس جامعة الدول العربية طالب فيها بعرض قضية بلاده على الهيئات الدولية، والوقوف بحزم تجاه ما تدبره الدول الكبرى من مؤامرات حول التراب الليبي.

كما طلب السعداوي مساعدة جامعة الدول العربية في إيجاد حل للأزمة الاقتصادية التي تمر بها بلاده بسبب إنتشار المجاعة والقحط الشديد في القطر الطرابلسي وقد اهتمت الصحافة المصرية بأخبار هذه الأزمة.²

كما حافظ السعداوي على علاقته بالقوميين العرب وفي مقدمتهم الأشقاء الفلسطينيين الذين تعرضوا إلى اغتصاب ديارهم وتشريدهم ، حيث سعى السعداوي إلى ربط بين قضيتي طرابلس وفلسطين وشعبيهما، ولم يقف الامر عند ذلك بل أسس المهاجرون الليبيون بمصر معسكر لتدريب المتطوعين للجهاد بلغ عددهم ألف متطوع إلى جانب أشقائهم الفلسطينيين، ومع اشتداد خطر المجاعة وانتشار الفقر في طرابلس أواخر سنة 1947م كرر السعداوي مطالبته للأمين العام بتقديم الدعم الغذائي والمالي لأهالي طرابلس.³

وقد تصدت هيئة تحرير ليبيا بقوة للحملات الإعلامية الإيطالية للتأثير في الأوساط السياسية الدولية بغية الحصول على موافقة الدول الكبرى على وصاية إيطاليا على ليبيا بحجة الخدمات التي قدمتها للشعب الليبي، وفي متسهل سنة 1948م ازداد تصميم إيطاليا على العودة إلى ليبيا محاولين إيهام الشعب الليبي بأن إيطاليا اليوم غير إيطاليا الأمس وأن

¹ - أرويعي محمد علي قناوي ، بشير السعداوي و دوره في الحركة الوطنية الليبية ، المرجع السابق ، ص. 252.

² - نفسه، ص ص 242-244.

³ - أرويعي محمد علي قناوي ، بشير السعداوي و دوره في الحركة الوطنية الليبية.... المرجع السابق ، ص. 245 .

عهد من الرخاء، والازدهار ينتظر ليبيا إذا ما وافقت على أن تستظل بالحكم الإيطالي الديمقراطي الجديد.¹

ورأت هيئة تحرير ليبيا ان الدعاية الإيطالية تنشط و تنتشر في أوساط الليبيين وقد هالها الخطر المحقق بالوطن لو تحقق حلم إيطاليا في العودة ، ولم تجد وسيلة للرد على تلك الدعاية و التضليل أحسن من أن تعيد إلى أذهان الشعب الليبي وحشية الاستعمار الإيطالي ، وذلك بطباعة كتاب الفطائع السود الحمر أو صفحات الإستعمار الإيطالي في ليبيا او التمدن بالحديد و النار خلال سنة 1948م الذي احتوى تسجيل كاملا و دقيقا للجرائم التي اقترفها الإيطاليون ما بين عامي 1911م -1933م ، ورأت الهيئة أن تعيد طباعته مع زيادات تتضمن تلك الأعمال المخزية التي ارتكبتها إيطاليا ما بين عامي 1933م-1943م مبرزة النوايا الحقيقية لإيطاليا تجاه الشعب الليبي ، ومذكرة إياه بأن إيطاليا هي إيطاليا ديمقراطية كانت او فاشية أو شيوعية.²

وتمكن السعداوي رئيس هيئة تحرير ليبيا من الحصول على الدعم المادي والمالي لليبيين حيث أرسلت الأمانة العامة للجامعة الحبوب ومختلف المواد الغذائية والأموال الى الشعب الليبي وقدمت الإعانات المالية للطلاب الليبيين الدارسين بالجامعات والمعاهد والمدارس المصرية.³

ومع اقتراب موعد وصول لجنة التحقيق الرباعية إلى ليبيا غادرت هيئة تحرير ليبيا القاهرة في أواخر شهر فبراير 1948م بعد أن حصلت على الدعم المالي من الحكومة

¹ - نفسه، ص ص 243--247

² - هيئة تحرير ليبيا ، فطائع السود الحمر من صفحات الإستعمار الإيطالي في ليبيا التمدن بالحديد و النار ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، 1948 ، ص 19.

³ - أرويعي محمد علي قناوي ، بشير السعداوي و دوره في الحركة الوطنية الليبية ، المرجع السابق ، ص 254.

المصرية لاستخدامه خلال عمل اللجنة داخل القطر الليبي، كما وافقت الحكومة المصرية على طلب بشير السعداوي بإعارة الدكتور محمد فؤاد شكري للعمل كمستشار للهيئة.¹

المبحث الثاني: موقف السلطات الاستعمارية الإيطالية من نشاطات بشير

السعداوي

1- قبل وصول موسولينى إلى الحكم

بعد أن أصبحت حركة الجهاد في ليبيا موحدة، ومسيطرة على جميع الإمكانيات وتسخيرها لمواجهة العدو بأكثر قوة وأكثر فعالية، جاء رد الفعل الإيطالي تجاه ذلك النشاط على لسان الجنرال غراتسياني بقوله: "إنه قد تلاشى نهائيا كل ظل لسيادتنا الفعلية على طرابلس الغرب وأصبح السبيل ممهدا للطامات شديدة جديدة ننتقأها وذلك بفضل سياسة التنازل".

أحست السلطات الإيطالية بالخطر الداهم جراء توحيد الزعامة في الإقليم فقرر فولبي "والي طرابلس" إحتلال مصراته، و لقطع الطريق على دعاة الوحدة الوطنية أوفد وزير مستعراتها المدعو أميندولا إلى برقة للاجتماع بالأمير إدريس في 22 يونيو 1922م طالبا منه إبعاد وفد بشير السعداوي وقد أبدى له بأن إيطاليا ليست مستعدة لقبول أي مبادرة من شأنها أن تؤدي إلى قيام الوحدة بين الإقليمين و حاول الأمير محمد إدريس السنوسي إفهام السلطات الإيطالية بأن ذلك الاتفاق الذي جاء بين البرقاويين و الطرابلسيين إنما جاء لإحلال الأمن لصالح البلاد و لكن دون جدوى.²

¹ - نفسه ، ص 257.

² أرويعي محمد علي قناوي ، بشير السعداوي و دوره في الحركة الوطنية الليبية ، المرجع السابق ، ص 113-115

2- بعد وصول موسوليني إلى الحكم

وبعد وصول الحزب الفاشستي الإيطالي بزعامة موسوليني الى سدة الحكم في إيطاليا بتاريخ 30 أكتوبر 1922م قلب الموازين السياسية رأساً على عقب ليس في إيطاليا فحسب بل وفي طرابلس وبرقة أيضاً، فسارعوا الى احتلال كامل التراب الليبي والتتكر لكافة الاتفاقيات المعقودة مع الزعماء الليبيين كما أشير إليه ¹.

وما ان ايقنت السلطات الإيطالية ان هيئة الإصلاح المركزية تقف وراء قيادة حركة الجهاد الوطني و تسييرها أصدرت احكام الإعدام على جميع أعضائها و مصادرة جميع املاكهم و أموالهم ، وكان بشير السعداوي الذي تولى تنظيم قيادة الجهاد و المقاومة في منطقة سرت واحدا منهم ، و أدرج اسمه ضمن قائمة الممنوعين من دخول مصر فقام بتحويل اسمه الى بشير المصراتي ليتمكن من دخول مصر ، ثم قصد الإسكندرية فأوقفته السلطات المصرية مع عدد من الزعماء الليبيين بسبب احتجاج السلطات الإيطالية على دخولهم الى البلاد مطالبة بتسليمهم باعتبارهم رعايا مطلوبين للعدالة وفقاً للقانون الإيطالي و خير الزعماء المجاهدين بين الخروج من مصر او التجنس بالجنسية المصرية ، فطلب السعداوي من السلطات المصرية السماح له بالهجرة الى بيروت حيث تقيم أسرته ².

وقد تناولت الصحف المصرية وبشكل مكثف قضية احتجاج الزعماء الليبيين مطالبة الحكومة المصرية بإطلاق سراحهم ، وعدم الامتثال للمطالب الإيطالية وقد تعاطف الشعب المصري و أشقائهم المهاجرين الليبيين فتعالت الأصوات الغاضبة طالبة بعدم الرضوخ للضغوط الإيطالية فأفرجت عنهم، غادر السعداوي مصر متجهاً إلى بيروت في شهر مايو

¹ نفسه ، ص 117

² نفسه ، ص 113-115

1924م، ومنها هاجر الى دمشق مصمما على الدفاع عن قضيته الوطنية بكافة الوسائل المتاحة.¹

حمل بشير السعداوي لواء حرب الأقاليم في سوريا ، وبلغ نشاطه السياسي مكانة كبيرة في الأوساط المحلية و الإقليمية و الدولية ، حيث سعت السلطات الإيطالية بكل ما لديها إلى استدراج السعداوي ورفاقه إلى فلك سياستها الإستعمارية فأوزعت الى قنصلها بدمشق المدعو "اسبرانيا " بالإتصال المباشر به ، و التفاوض معه حول وقف نشاطاته السياسية ، و الإعلامية ببلاد الشام مقابل منحه بعض الإمتيازات ، وبعد سلسلة من اللقاءات و العروض المقدمة من القنصل الإيطالي فقد بشير السعداوي الأمل في التوصل الى أي حل مع الإيطاليين بعد ان اتضح له ان هدف السلطات الإيطالية من تلك اللقاءات لم يكن سوى للقضاء على صوت المقاومة في بلاد الشام .²

وأعلنت القنصلية الإيطالية بدمشق بأنه اذا لم يتوقف بشير ، و زملائه عن نشاطهم المعادي لإيطاليا فإنها عازمة على تنفيذ أحكام الإعدام الصادرة بحقهم من قبل الحكومة الإيطالية، كما احتجت على أعمال اللجنة التنفيذية لدى السلطات الفرنسية بدمشق لإيقاف تلك النشاطات.

من ناحية اخرى استمرت السلطات الإستعمارية الإيطالية في استخدام آلة الحرب والدمار على الأرض الليبية بإتباعها سياسة الأرض المحروقة، من خلال اتباع سياسة القتل الجماعي، والإبادة والتهجير القصري حيث أقدمت القوات الإيطالية على احتلال واحة الكفرة آخر معاقل المقاومة الوطنية في أقصى الجنوب الشرقي حيث تم استباحة الواحة لثلاثة أيام

¹أرويعي محمد علي قناوي ، بشير السعداوي و دوره في الحركة الوطنية الليبية ، المرجع السابق ،ص ص 123-124

² محمد المهدي الغتمي ، الزعيم بشير السعداوي سيرة وطن... ،المرجع السابق ، ص 243

قتل خلالها الشيوخ والنساء والأطفال واغتصبت النساء وأحرقت المصاحف، وانتهكت حرمت المساجد مما دفع سكانها الى الهجرة نحو السودان وتشاد ومصر.¹

وكان لعملية إعدام عمر المختار سنة 1931م صدمة عنيفة هزت مشاعر المسلمين في مشارق الأرض و مغاربها كما ذكرنا سابقا ، حيث أرادت سلطات الاحتلال تسريب اليأس في نفوس المهاجرين و الحط من معنوياتهم ،² وقد اعترفت سلطات الاحتلال الإيطالي بقيامها بتنفيذ 250 حكما بالإعدام خلال الفترة من 1930/04/04م الى 1931/03/30م وكانت هذه الأحكام تنفذ بالميادين ، والساحات ومن بين التهم المنسوبة إليهم الجوسسة ، ونقل المعلومات ، والنشاط السياسي و التمرد ضد الحكومة الإيطالية،³

وقد أبرق شير السعداوي إلى رئيس الوزراء موسوليني قائلا : " إعدام السيد عمر المختار الذي أسرته السلطات الإيطالية و التفضيع بأمثاله من رجالات الوطن ظلما و عدوانا لم يزدنا إلا إيمانا في مقاومة الاحكام الجائرة التي يمثلها رجال حكومتكم في طرابلس و برقة ، إننا نحتج على هذا العمل الفظيع الذي تبرأ منه الإنسانية و تأباه المنية" .⁴

وامام ازدياد فضاة الاحتلال الايطالي استمر السعداوي من نشاطه الوطني و القومي في فضح جرائم الإستعمار الفاشستي الإيطالي، والتعريف بالقضية الليبية التي كسبت مزيدا من الأنصار، كما ادرك أن توطيد علاقات حميمة بالقوى الإيطالية و الأوروبية المناهضة للفاشست سيكون له أثر طيب في تضيق الخناق على المشاريع التوسعية الإيطالية في طرابلس الغرب و برقة، ولن يتحقق ذلك مالم يتم الاتصال بالهيئات و الأحزاب الأوروبية

¹ أرويعي محمد علي قناوي ، بشير السعداوي و دوره في الحركة الوطنية الليبية... ، المرجع السابق ، ص 140

² نفسه ، ص ص 142-143

³ عمران محمد بورويس ، وقائع أسر و محاكمة و شقن عمر المختار ، دار النشر البركة ، بنغازي ، 2003، ص ص 243-244

⁴ لزعر نبيل، المسألة الليبية بين موازين القوى الدولية... ، المرجع السابق ، ص 40.

عامة و احرار الطليان المناوئين للنظام الفاشستي بصفة خاصة و يأتي في مقدمة تلك القوى حزب " انتي فاشستي " المضاد للفاشست ¹.

وفي سنة 1936م شرعت إيطاليا بتغيير سياستها باتخاذ إجراءات تبدو إسلامية في مظهرها وعمدت إلى نشر دعاية واسعة بين المهاجرين الليبيين في مختلف الأقطار العربية تستميلهم للعودة إلى الوطن بدعوة أن البلد صار ينعم بالراحة والأمان والرفاهية مستعينة في ذلك ببعض رجال الدين والطلبة الطرابلسيين الأزهريين الذين ألفوا الكتب ونشروا المقالات في الصحف المصرية بأن الحكومة الإيطالية ساعدت الفقراء، وفتحت الملاجئ وأنشأت المدارس وشقت الطرق، وأقامت المشافي ².

لكن تلك السياسة لم تكن مقبولة من طرف بشير السعداوي و كافة المهاجرين الليبيين الذين تصدوا لها و فندوا مزاعمها ، و ردا على ما قاموا به من نشاط ملحوظ في التصدي للدعاية الإستعمارية الإيطالية قامت القنصلية الإيطالية بدمشق بشن حملة إعلامية كبيرة استهدفت بشير السعداوي بإعتبره العقل المدبر لكل الأنشطة السياسية التي يقوم بها المهاجرون الليبيون في دمشق حيث نشرت وثيقة احتجاج و تنديد للسعداوي موقعة من 33 مهاجرا طرابلسيا في دمشق يتبرؤون فيها منه ومما يقوم به من نشاطات مناهضة لإيطاليا التي سعت في نظرهم إلى القيام بإصلاحات في كل من طرابلس الغرب و برقة ، فجاء الرد عليهم من جريدة الأيام الدمشقية وثيقة بعنوان "احتجاج لا يشرف موقعه " ³.

كما أوزعت السلطات الإيطالية المحلية إلى جريدة العدل حملة التشويه والتشهير لبشير السعداوي ورفاقه، فكتب رئيس التحرير قائلاً: "يا بشير أفندي إن هذه الولاية أن سببتم أنتم

¹ أرويعي محمد علي قناوي ، بشير السعداوي و دوره في الحركة الوطنية الليبية... ، المرجع السابق ، ص 182-

² نفسه ، ص 157

³ أرويعي محمد علي قناوي ، بشير السعداوي و دوره في الحركة الوطنية الليبية... ، المرجع السابق ، ص 158

ومن معكم الويل والخراب أصبحت طرابلس بفضل الحكومة الفاشية في صورة تضاهي المدن العظام في العمران والرقي¹

ومما سبق نستنتج أن بشير السعداوي ورفاقه وقفوا سدا منيعا امام أبواق الدعاية الإيطالية الجارفة في الداخل و الخارج محذرين الإنخداع بالوعود المعسولة التي اطلقها زعماء الفاشست².

ولقد وجه بشير السعداوي نداء لموسوليني ومن ورائه الإستعمار الفاشستي قائلا:
لقد جربت كل ما لديك من الوسائل الإستعمارية و الوحشية لإخضاع طرابلس - برقة ظل حفيظا على مبادئه الوطنية و القومية لا يروعه إرهاب ولا يخيفه عذاب وها هو ذا ربع قرن ونيف يمر على طغيان دولتك الإستعمارية و الشعب الطرابلسي البرقاوي لا يخفق في ثورة إلا ليعد العدة لأخرى، فدباباتك و طائراتك و مدافعك حتى غازاتك لن تقل من عزيمة هذا الشعب المناضل.

أما دعاياتك في العالم العربي فلن تجد لها أرضا خصبة فأعمالك في طرابلس -برقة كافية لأن تنفر منك العرب و الإسلام و الشعوب المجاهدة كلها ، إن القوة لن تجدي ، و جولة الباطل سحابة صيف ، ونضال الشعب الطرابلسي البرقاوي إن لم يظفر اليوم فسيظفر غدا "³.

¹ أرويعي محمد علي قناوي ، بشير السعداوي و دوره في الحركة الوطنية الليبية ...، المرجع السابق، ص ص 185-186

² نفسه، ص 194

³ بشير السعداوي ، فظائع الاستعمار الإيطالي الفاشستي في طرابلس - برقة ، جمعية الدفاع عن طرابلس -برقة ، دون سنة النشر ، ص 28

الفصل الثالث:

دور بشير السعداوي في تدويل القضية الليبية
والطريق نحو الإستقلال 1948م-1957م

المبحث الأول: دور بشير السعداوي في تدويل القضية الليبية في الهيئات الإقليمية

والدولية

1- إقليميا: في جامعة الدول العربية

2- دولياً: في هيئة الأمم المتحدة

3- بشير السعداوي واجتماعات ليك سكسيسس أبريل 1949م:

4- رد فعل بشير السعداوي اتجاه مشروع بيفن -سفورزا مايو 1949م:

المبحث الثاني: بشير السعداوي وقرار الجمعية العامة باستقلال ليبيا

1- السعداوي والقضية الليبية في الدورة الرابعة للجمعية العامة للأمم المتحدة سبتمبر-

نوفمبر 1949م:

2- السعداوي و إعلان استقلال ليبيا 21 نوفمبر 1949م :

المبحث الثالث: نفي بشير السعداوي ونهاية مسيرة النضال 1952-1957.

1- نفي بشير السعداوي

المبحث الأول: دور بشير السعداوي في تدويل القضية الليبية في الهيئات

الإقليمية والدولية

1- إقليميا:

1-1 في جامعة الدول العربية:

كان لبشير السعداوي أمل و تطلع كبير في تكتل العرب و المسلمين ،¹ فتحقق حلمه بإنشاء جامعة الدول العربية في 08 ربيع الثاني 1364 هـ الموافق لـ 22 مارس 1945م، حيث تعد أهم حدث كان السعداوي يسعى إلى تحقيقه كما تم الإشارة إليه من قبل،² وتم تعيين عبد الرحمان عزام على رأس الأمانة العامة للجامعة، واتخاذ القاهرة مقرا لها، وتعيين شخصية عزام على رأس الأمانة العامة، قد أفاد بشير السعداوي كثيرا في اشتغاله بقضيته الوطنية، ولم يكن عزام غريبا عن القضية الليبية، فهو الذي عاصرها منذ بدايتها وعمل مستشارا لأول جمهورية عربية في طرابلس، ودافع عنها في المؤتمرات الإسلامية و العربية و الدولية، وهو يعرف عن القضية الليبية ما لا يعرفه غيره، و بتوليه هذا المنصب سيفيد القضية الليبية و يساعد في عرض وجهة نظره في كل قضية او مناسبة تطرح فيها المسألة الليبية نظرا لما بين عزام و رجال الحركة الوطنية الليبية و على رأسهم بشير السعداوي من علاقة حميمة تعود لأكثر من ثلاثة عقود ماضية.³

ويمكن عرض جهود جامعة الدول العربية اتجاه القضية الليبية، على النحو الآتي:

- زيارة الأمين العام لجامعة الدول العربية في سبتمبر 1945م عدد من العواصم دول المشرق العربي، وفي مقدمتها الرياض حيث أجرى محادثات مكثفة مع الوزير الأمريكي المفوض، وعلى لم شمل الوزير البريطاني المفوض حول مستقبل البلاد الليبية، ومع الملك

¹ محمد سعيد القشاط، الليبيون في...، المرجع السابق، ص 52

² أرويعي محمد علي قناوي، بشير السعداوي و دوره...، المرجع السابق، ص 216.

³ نفسه، ص ص 217-218

عبد العزيز آل سعود و المسؤولين في بغداد و عمان و دمشق، وكان من نتيجة هذه المقابلات حصوله على التأييد للقضية الليبية.¹

- توجيه مذكرة في 28 سبتمبر 1945م إلى وزراء خارجية الدول الكبرى باسم الجامعة العربية، حملها أمانى الشعب الليبي في الوحدة والاستقلال و الإنضمام إلى جامعة الدول العربية.² نصت على ما يلي :

* أن أي فكرة إلى تقسيم البلاد ستقابل برفض جماعي من الشعب الليبي يسانده العالم العربي .

* من حق الشعب الليبي أن يختار نوع الحكومة التي يريد لها .

* أي استفتاء يرمي إلى تقرير مصير الليبيين بدون إعطائهم الفرصة الكاملة في إجراء استفتاء حر تحت إشراف الأمم المتحدة و جامعة الدول العربية سيجد معارضة قوية من الشعب الليبي .

*أي إدعاء إيطالي للمطالبة بإعادة أي ارتباط بينه وبين ليبيا سيقاوم بالسلاح و بكافة الوسائل الأخرى التي تتوفر للشعب الليبي .³

- في الجلسة الثانية عشر من دورة الاجتماع العادي الثاني لمجلس الجامعة المنعقد في 04 ديسمبر 1945م موافقة المجلس وتأييده في حق الليبيين في حريتهم الكاملة في بلادهم وتقرير مصيرهم بأنفسهم.

- تأكيد الوفود العربية لمجلس الجامعة العربية على عدم تحقيق الوحدة العربية إلا بالتحاق ليبيا، تونس، والمغرب والجزائر بالجامعة العربية.

¹ أرويعي محمد علي قناوي، بشير السعداوي و دوره...، المرجع السابق ، ص 224.

² لزعر نبيل، المسألة الليبية...، المرجع السابق، ص 354.

³ محمد عبد العزيز عبد الخالق عوض ، قضية استقلال ليبيا في أيدي الدول الكبرى 1945-1951 ، مجلة بحوث كلية الآداب ، جامعة المنوفية ، مصر ، ص 3245

- إرسال مجلس الجامعة مذكرة إلى الدول المشاركة في مؤتمر الصلح مع إيطاليا في 18 أبريل 1946م للمطالبة بحق أهالي ليبيا في الوحدة و الإستقلال.¹
- تعهد ملوك و رؤساء الدول العربية في مؤتمر أنشاص بمصر بتاريخ 28، 29 مايو 1946م بالرعاية و الدعم للقضية الليبية حتى تحقيق الإستقلال.²
- دور الجامعة العربية في تأسيس هيئة تحرير ليبيا 13 مارس 1947م برئاسة بشير السعداوي، وموقفها الثابت حول قضية استقلال ليبيا ووحدة ترابها.³
- تبني الجامعة العربية للقضية الليبية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية و صارت أجهزتها تتصدى للدفاع عنها .
- دور الجامعة العربية في إيصال القضية الليبية إلى الأروقة الدولية .⁴
- تقديم الدعم الغذائي والمالي إلى أهالي طرابلس جراء الأزمة الاقتصادية⁵ التي مرت بها بسبب إنتشار المجاعة والفقر والمرض والقحط الشديد.
- تخصيص مبالغ كبيرة في الدعاية ونشر المنشورات على القضية الليبية لتتوير الشعب الليبي لتقريب وجهات النظر من أجل تحقيق الإستقلال والوحدة الوطنية.⁶
- توجيه مذكرة للدول الأربعة المشاركة في لجنة التحقيق بليبيا بتاريخ 17 أكتوبر 1948م، حملت بين طياتها تقرير عن تفاصيل عدة للقضية الليبية و نصت في مجملها على ضرورة وحدة البلاد و استقلالها.

¹ لزعر نبيل، المرجع السابق، ص، ص 355، 357.

² أرويعي محمد علي قناوي، بشير السعداوي و دوره ...، المرجع السابق، ص، ص 225، 226.

³ نفسه، ص 224.

⁴ صلاح العقاد ، ليبيا المعاصرة ، معهد البحوث و الدراسات العربية ، قسم البحوث و الدراسات التاريخية و الجغرافية ، 1970 ، ص ص 73-74

⁵ أرويعي محمد علي قناوي، بشير السعداوي و دوره ...، مرجع سابق، ص 247.

⁶ نفسه ص-ص 243-258.

- سعي جامعة الدول العربية على تحقيق الوحدة و التوفيق بين مختلف التنظيمات و الهيئات الليبية امام لجنة التحقيق الدولية الرابعة.¹

- إصدار مجلس الجامعة المنعقد بتاريخ 21 مارس 1949م قرار يقضي بدعم القضية الليبية في الهيئة الأممية، مع العمل على توحيد جهود مندوبي الدول العربية في هيئة الأمم المتحدة، وجمع كلمة الوفود الليبية.²

ومما سبق نستنتج بان بشير السعداوي إستطاع أن يدمج قضيته الوطنية بقضايا الأمة العربية، من خلال جامعة الدول العربية، بفضل علاقته الحميمة مع عبد الرحمان عزام الأمين العام لجامعة الدول العربية، وظهرت نتائج هذه العلاقة الطيبة في المؤازرة و التأييد و الدعم المعنوي و المادي الذي قدمته جامعة الدول العربية في سبيل حرية و استقلال ووحدة التراب الليبي.³

2- دولياً:

1-2 في هيئة الأمم المتحدة

كانت فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية نموذجاً للعبة القوى في صورة الإستعمار الجديد، وكان الصراع حول ليبيا يدور كجزء من صراع القوى على وراثة المستعمرات الإيطالية، وقد قدم تقسيم ليبيا بين الغدارة البريطانية في طرابلس و برقة، و الإدارة الفرنسية في فزان، حيث حاولت الدول العظمى فرض الإستعمار العالمي الجماعي المشترك على

¹ سليمة غرايسه، رشيدة غرايسه، القضية الليبية 1943-1951، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث و المعاصر، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة الوادي، 2020-2021، ص 79.

² سليمة غرايسه، رشيدة غرايسه، المرجع السابق، ص 80.

³ أرويعي محمد علي قناوي، بشير السعداوي و دوره...، المرجع السابق، ص 259.

ليبيا تحت إسم الوصاية أو الحماية. وقد رفض زعماء ليبيا كل صور الوصاية على بلادهم، كما عارضوا بشدة أي شكل من أشكال السيطرة الأجنبية عليها.¹

بذل بشير السعداوي وزملائه والوفود العربية جهودهم المخلصة في سبيل الوقوف بصلابة أمام،² هذا التكالب الدولي على ليبيا لاقتسام مناطق النفوذ، وأمام تلك المخاطر التي هددت وحدة التراب الوطني، حمل السعداوي لواء المقاومة للتعريف بالقضية الليبية في أروقة الأمم المتحدة، للوقوف امام مطامح الدول الكبرى في تجزئة بلاده، ويمكن تتبع مسيرته من خلال النقاط الآتية:

2-2 لجنة التحقيق الدولية الرباعية:

بعد اجتماع مندوبو وزراء الخارجية الأربعة للولايات المتحدة الأمريكية و الإتحاد السوفياتي و بريطانيا و فرنسا في لندن وهذا تنفيذًا لمعاهدة الصلح مع إيطاليا التي انعقدت بعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية 1945م، شمل عملهم على إرسال لجنة تحقيق إلى المستعمرات الإيطالية و التشاور مع الحكومات الأخرى لعرض وجهات نظرها و طلباتها المتعلقة بالمستعمرات، وقد اشترطت معاهدة الصلح وجوب مراعاة رغبات السكان و مصالحهم و كتابة تقرير عنه ووضع قرار متفق عليه إن أمكن إلى مجلس وزراء الدول الأربعة.³

قبل وصول لجنة التحقيق الدولية الرباعية إلى ليبيا، التقى السعداوي مع محمد إدريس السنوسي إذ طالبه بأن يكون بيده تفويضاً من أصحاب الحل والعقد في طرابلس ليتمكن من تمثيلهم أو التفاوض بأسمائهم، وبالوقت نفسه كلفت هيئة تحرير ليبيا ممثلاً عنها بالسفر إلى

¹ محمد يوسف المقرئ، ليبيا بين الماضي والحاضر، ج.1، ص.1، ط.1 و2، 2004-2018، الفرات، بيروت لبنان، ص، ص 240، 241.

² أروبي محمد علي قناوي، بشير السعداوي و دوره...، مرجع السابق، ص 294.

³ حسين جبار شكر، عليا إسماعيل مصطفى، "موقف بشير السعداوي من لجنة التحقيق الدولية الرباعية"، مجلة جامعة كربلاء العلمية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، مج.13، ع.1، 2015، ص 25.

فزان ومقابلة أحمد سيف النصر وإجراء اتصالات استهدفت توحيد الجهود والمطالب أمام لجنة التحقيق بما يؤكد وحدة أقاليم ليبيا الثلاث.

انتقل السعداوي إلى طرابلس واستهل عمله عند وصوله باستقبال وفود الدواخل كما قام بجولات في جميع دواخل ليبيا محاولاً بث روح الصمود والانتباه بين أبناء ليبيا محدداً العبارات التي ينبغي أن تقابل بها الجماهير لجنة الإستفتاء الدولية وهي:

"الإستقلال، الوحدة، الانضمام للجامعة العربية" ¹

وصلت اللجنة الرباعية إلى طرابلس في 06 مارس 1948م، وفي اليوم الثاني انطلقت اللجنة تجوب المدينة و ضواحيها تسأل الناس و تسجل ما تسمعهم عنهم، كانت الأفكار مهياًة و الأجوبة مركزة وذلك راجع إلى نشاط بشير السعداوي و تأثيره البالغ بين جماهير الشعب و أعد مذكرة للجنة التحقيق مطالبة بالوحدة و الاستقلال و الانضمام إلى جامعة الدول العربية و قدمت المذكرة إلى لجنة التحقيق الرباعية، مكثت هذه الأخيرة في طرابلس أربعون يوماً، وفي فزان عشرة أيام، وفي برقة عشرة أيام، وغادرت اللجنة ليبيا في 20 أيار 1948م، وقد تضمنت تقارير اللجنة الرباعية مايلي :

- طرابلس ذكرت اللجنة أن أغلب السكان قد عبروا على تأييدهم لاستقلال ليبيا ووحدها.

- برقة وذكرت اللجنة أن أكثرية السكان يريدون الإستقلال تحت إمارة محمد إدريس السنوسي، ولا يوجد شعور كبير بين السكان نحو الوحدة وهم يوافقون عليها تحت شروط فقط، ويعارضون بشدة عودة الإيطاليين.

- فزان فقد أشار تقرير اللجنة إلى أن سكانها انقسموا على المطالبة بالاستقلال وقيام دولة إسلامية في الأقليم واستمرار وصاية فرنسا.¹

¹ حسين جبار شكر، علياء إسماعيل مصطفى، المرجع السابق، ص 26.

وجاء في التقرير النهائي للجنة الدولية مفاده أن ليبيا غير مهياًة للاستقلال ومن الأفضل وضعها تحت وصاية دولة او دولتين حيث قرر وزراء خارجية الدول الأربعة إحالة القضية الليبية إلى الأمم المتحدة.²

كان هذا التقرير من اللجنة الرباعية مخيب لآمال الليبيين حيث شعروا بالذل والمهانة أمام تزايد أطماع الدول الكبرى التي تسعى إلى اقتسام بلادهم³، وقد احتج السعداوي لدى الجامعة العربية و قدم مذكرة للحكومة المصرية لتوضيح الموقف في ليبيا، واقترح عليهم فتح المفاوضات مع الحكومة البريطانية و ادخال الإصلاحات في طرابلس، وإنقاذ إقليم فزان من الإستعمار الفرنسي لكن تلك المطالب لم تجد لها آذان صاغية من الحكومة البريطانية، ووجهها السعداوي للجماهير الليبية خطاب موضحاً لهم فيه أهمية المحافظة على مصلحة الوطن و ضرورة التضحية من أجله.⁴

2-3 بشير السعداوي والدورة الثالثة للجمعية العامة للأمم المتحدة ديسمبر

1948م:

في 07 ديسمبر 1948م سافر بشير السعداوي و الوفد المرافق له إلى باريس لحضور اجتماعات اللجنة السياسية للجمعية العامة للأمم المتحدة إلى جانب وفد برقة و فزان، و شكل الوفد الطرابلسي أهمية بإعتباره ممثلاً للأغلبية الساحقة في طرابلس، إلى جانب ماكان يحظى به من دعم و مساندة الجامعة العربية و الحكومة المصرية، كانت مهمة الوفد شاقة لإصرار الدول على فرض الوصاية الأجنبية على أقاليم ليبيا.⁵

¹ حسين جبار شكر وعلياء إسماعيل مصطفى، المرجع السابق، ص 27

² نفسه، ص 28

³ أرويعي محمد علي قناوي، بشير السعداوي و دوره...، المرجع السابق، ص 284.

⁴ حسين جبار شكر و علواء إسماعيل مصطفى، مرجع سابق، ص 26.

⁵ أرويعي محمد علي قناوي، بشير السعداوي و دوره...، المرجع السابق، ص، ص 292، 293

شارك السعداوي ورفاقه في إجتماعات اللجنة السياسية للأمم المتحدة، وكان له دور كبير في المطالبة بإستقلال ليبيا ووحدها، وبذل جهود مع بقية أعضاء الوفود العربية و الآسيوية لإقناعهم بأن يبذل الجميع جهودهم لتأجيل النظر في القضية الليبية برمتها حتى تتاح الفرصة لإستئناف المساعي في المحيط الدولي من أجل إقناع الدول بالتخلي عن فكرتي التجزئة و الوصاية، فأصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة في 08 ديسمبر 1948م قرار يقضي بتأجيل موضوع المستعمرات الإيطالية إلى دورة أبريل 1949م.

وفي أعقاب إنتهاء اجتماع باريس غادر الوفد الطرابلسي برئاسة بشير السعداوي باريس متوجها إلى لندن لعرض المطالب الوطنية الليبية على الحكومة البريطانية.¹

3- بشير السعداوي واجتماعات ليك سكسيس أبريل 1949م:

على أثر صدور قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في 08 ديسمبر 1948م بتأجيل النظر في القضية الليبية إلى الدورة الرابعة للجمعية العامة للأمم المتحدة المزمع عقدها في أبريل 1949م، قام بشير السعداوي و الزعماء الليبيون بإستعدادات مكثفة على الصعيد المحلي و القومي، وتركزت جهودهم في توحيد كلمتهم للمطالبة بوحدة بلادهم و استقلالها و الوقوف ضد مخططات التجزئة التي تلوح بها الدول الكبرى و العمل على إيقاف الهجرة الإيطالية إلى بلادهم.²

تكللت اتصالات السعداوي بالنجاح عندما أصدر مجلس جامعة الدول العربية في جلسته المنعقدة بتاريخ 21 مارس 1949م، قرار يقضي بالإيعاز لدول الجامعة العربية بتوحيد جهود مندوبيها في منظمة الأمم المتحدة للمطالبة معا بمنح ليبيا استقلالها بكامل ترابها الوطني، ولم يتمكن بشير السعداوي من حضور الاجتماع بسبب وعكة صحية ألمت به خلال سفره إلى القاهرة، وتشكل الوفد الطرابلسي الذي بقي على اتصال وثيق ببشير

¹ أرويحي محمد علي قناوي، بشير السعداوي و دوره...، المرجع السابق، ص ص 293-294.

² نفسه، ص، ص، 297، 298.

السعداوي.¹ وما إن بدأت اجتماعات المنظمة الدولية لمناقشة القضية الليبية حتى برزت على الساحة فكرة الوصاية الدولية على ليبيا، وبرزت أيضا فكرة تقسيم ليبيا إلى مناطق نفوذ، وسبب ذلك هو التنافس الواضح بين الدول الكبرى على ليبيا بحكم موقعها الإستراتيجي على البحر المتوسط، وهاجم مندوب هيئة تحرير ليبيا فؤاد شكري الأطماع الدولية في ليبيا منكرة بنتائج لجنة التحقيق الدولية و تقريرها الختامي الذي أثار مطالبة الشعب الليبي بالحرية و الوحدة، مشيرا إلى محاولات الليبيين في توحيد زعامتهم و المطالبة بإستقلال بلادهم، و اعترافهم لمرات عديدة بإمارة محمد ادريس السنوسي على ليبيا الموحدة في جلسة 28 أبريل 1949م.²

وبينما كانت الأمم المتحدة تنظر في المسألة الليبية أميط اللثام ليلة 08-09-1949 عن اتفاق سري كان قد جرى بين وزير خارجية بريطانيا " أرنت بيغن " ووزير الخارجية الإيطالي " كارلو سفورزا "، واهم ما تضمنه ذلك المشروع أن تحصل ليبيا على استقلالها بعد عشر سنوات و بعد موافقة الأمم المتحدة على ان توضع أقاليم ليبيا الثلاثة خلال هذه الفترة تحت وصاية دولية تتولى بموجبها بريطانيا إدارة برقة، و تتولى فرنسا إدارة فزان، و تتولى إيطاليا إدارة طرابلس.³

وكان طبيعيا أن يستقبل ذلك المشروع الإستعماري بكل صور الإستهجان، والرفض في سائر أوساط الشعب الليبي وعلى لسان وفوده لدى الأمم المتحدة، ولم يقتصر استهجان المشروع على الأوساط الليبية بل تعداها إلى أروقة الأمم المتحدة إذ هاجمته بعض الوفود ونظرت إليه على انه مناف لمطالب أهل البلاد في الإستقلال و الوحدة، لقد ساهم الوفد العراقي بكل نشاط في مقاومة المشروع إذ ترأس الوفد العراقي العين توفيق السويدي، كما أبدوا لسفورزا بأن موضوع وصاية إيطاليا على طرابلس من الأمور المرفوضة التي لا تقبل

¹ أرويعي محمد علي قناوي، بشير السعداوي و دوره...، المرجع السابق ، ص 299

² نفسه، ص، ص، 301، 302.

³ لزعر نبيل، المسألة الليبية...، المرجع السابق، 363

النقاش، و أن الصداقة مع العالم العربي تتطلب مؤازرته الأكيدة في تحقيق إستقلال ليبيا¹ و شاءت إرادة الله ثم قدر الشعب الليبي ألا يصوت إلى ذلك المشروع سوى 33 دولة فقط، و بذلك سقط مشروع بيفن -سفورزا السيئ السمعة.²

وعلى أثر سقوط هذا المشروع بادر الوفد العراقي لدى الأمم المتحدة بتقديم مشروع يقضي بمنح ليبيا إستقلالها فورا، وفي الأخير تقرر إحالة القضية إلى الدورة الرابعة للجمعية العامة بناء على اقتراح تقدمت به بولندا.³

4- رد فعل بشير السعداوي اتجاه مشروع بيفن -سفورزا مايو 1949م:

ظلت الجماهير الشعبية غاضبة على المناورات السياسية البريطانية الإيطالية، مهددة بإعلان العصيان المدني، و اللجوء إلى حمل السلاح،⁴ وجه بشير السعداوي من القاهرة برقية إلى الشعب الليبي عبر الصحف المحلية و نشرتها جريدة طرابلس الغرب، حرض فيها مواطنيه على التضحية و الإستعداد لمواجهة الأعداء المتربصين بالوطن قائلا : " مواطني العزيز كن جديرا بهذا الوطن الغالي و تقدم موطد الغرم على ركوب الخطر فما استعصت الحرية على من ناضل في سبيلها أهنتكم شيئا و شابا على ما أبدىتموه من استنكار و غضب لما يراد بالوطن العزيز و إن بلادا تملأ قلوب أبنائها تلك الروح السامية لن تخيب لها قضية إن شاء الله ".⁵

¹ محمد فاضل جمالي، "كيف حققت ليبيا إستقلالها"، المجلة التاريخية المغربية، ع.1، جانفي 1974، تونس، ص، 42.

² محمد يوسف المقريف، ليبيا بين ..، المرجع السابق، ص، 243.

³ نفسه، ص، 244.

⁴ أرويعي محمد علي قناوي، بشير السعداوي و دوره...، المرجع السابق، ص 304.

⁵ نفسه، ص 305

كما أبرق إلى الطاهر المريض رئيس الجبهة الوطنية المتحدة قائلاً: " الأمة التي لا تخضع للذل وتقاوم الطغيان والظلم هي التي تظفر بحقوقها في الحياة المؤامرة الإنجليزية سنقاومها بكل ما لدينا من قوة فشدوا العزائم وثبتوا القلوب سأكون عندكم قريباً ¹."

حاول السعداوي الإنضمام إلى أخوته في طرابلس ومشاركتهم التتديد والرفض للمشروع من خلال سفره هناك، لكن السلطات الإنجليزية حالت دون ذلك بعدم منحه تأشيرة الدخول إلى بلاده. ²

فطن السعداوي و بعض الزعماء الطرابلسيين للمناورة السياسية التي لوحث بها إنجلترا و خطورتها على الوحدة الوطنية لاسيما عند إعلان إستقلال برقة 1949م، وحثهم على قبول إستقلال طرابلس الذاتي، فكان رد السعداوي الرفض شكلا و مضمونا، على اعتبار أنه ليس من المعقول ولا من المصلحة الوطنية ان يتلقى أمرا كهذا من إنجلترا و يعمل به بينما الفصل في الموضوع يجب أن يكون عن طريق الأمم المتحدة و ليس من لندن. ³

وبعد وضوح الأطماع الدولية في ليبيا سواء كانت إنجليزية أو إيطالية أو فرنسية، دعا السعداوي الزعمات الوطنية إلى اجتماع عام من أجل إنشاء أو تأسيس جبهة وطنية، و العمل على حل كل الهيئات السياسية، ودمجها في تنظيم سياسي واحد، وبالفعل تم الاتفاق على عقد مؤتمر وطني يضم جل الأحزاب و الهيئات السياسية في جسم واحد تحت مسمى المؤتمر الوطني الطرابلسي و الذي عقد بتاريخ 21 أغسطس 1949م بجامعة المجابرة بمسلاته، وانتخب المؤتمر بشير السعداوي رئيسا للحزب. ⁴

¹ أرويحي محمد علي قناوي، بشير السعداوي و دوره...، المرجع السابق ، ص 305.

² محمد المهدي الغتمي، الزعيم بشير السعداوي ...، المرجع السابق، ص، 410.

³ نفسه، ص 413.

⁴ نفسه، ص 414.

كما أقر المجتمعون فكرة ترشيح الأمير محمد إدريس السنوسي زعيما للبلاد، وبعد نقاش وحوار دام ثلاثة أيام متتالية انتهى المؤتمر من وضع برنامجه الوطني الذي ستسير عليه الحركة خلال الفترة اللاحقة متمثلا في النقاط التالية:

1- للشعب الليبي دون سواه حق تقرير مصير ليبيا.

2- تصفية الوضع القائم في طرابلس و، برقة ووزان.

3- تحقيق وحدة التراب ورفض كل شكل من أشكال التجزئة.

4- منح ليبيا الإستقلال التام والفوري برئاسة الأمير إدريس السنوسي.

5- إعلان جميع المنظمات والتجمعات المشكلة بمشاركة الأجانب على أنها معادية

للشعب والوطن.¹

وقام المؤتمر بإصدار صحيفة باسم " شعلة الحرية " لنشر الوعي السياسي بين المواطنين الليبيين،² وفتح باب التسجيل امام المواطنين الذين يرغبون في الإنضمام إلى عضوية المؤتمر و، وزعت على المسجلين بطاقات انتساب، فتوافد عدد كبير من الليبيين للانخراط فيه، وهذا يدل على التأييد والقبول الشعبي الذي تحصل عليه بشير السعداوي.³

وفي 09 سبتمبر 1949م وصل الأمير محمد إدريس السنوسي إلى طرابلس، فأقام المؤتمر الوطني حفل إستقبال للأمير والوفد المرافق له فألقيت فيه الكلمات الترحيبية والقصائد الوطنية،⁴ وأصبحت الوحدة والإستقلال هدف الجميع، وهذا ما أكده كل من الأمير إدريس والسعداوي في خطابتهما أثناء الإحتفال.⁵

¹ محمد المهدي الغتمي، الزعيم بشير السعداوي ...، المرجع السابق، المرجع نفسه، 418

² نفسه، ص 420.

³ أروبي محمد علي قناوي، بشير السعداوي و دوره...، المرجع السابق، ص 320

⁴ نفسه، ص 320

⁵ محمد المهدي الغتمي ، مرجع السابق، ص 420

المبحث الثاني: بشير السعداوي وقرار الجمعية العامة بإستقلال ليبيا

1- السعداوي والقضية الليبية في الدورة الرابعة للجمعية العامة للأمم المتحدة

سبتمبر-نوفمبر 1949م:

أعيد طرح المسألة الليبية أمام الدورة الرابعة للجمعية العامة للأمم المتحدة وفي الثلاثين من سبتمبر 1949م، شرعت اللجنة السياسية في النظر فيها فخصصت لها أربع عشرة جلسة إستتمعت خلالها إلى كلمات ألقاها عدد من وفود الدول تدعوا كلها إلى منح استقلال ليبيا،¹ وكان من ضمن الوفود الليبية المشاركة في هذه الدورة المؤتمر الوطني البرقاوي و حزب الإستقلال و حزب المؤتمر الوطني الطرابلسي.²

وقد أتاحت لمندوبي الهيئات السياسية الليبية التحدث أمام اللجنة، فتقدم بشير السعداوي و سجل في لجنة التحقيق وثيقة مهمة تمثلت في قرار المؤتمر الوطني الطرابلسي المطالبة بالإسقلال و الوحدة تحت تاج الأمير محمد إدريس السنوسي، ثم ألقى و بيانا مقتضبا شكر فيه اللجنة الموقرة على إتاحتها الفرصة للتعبير عن آراء الحركة الوطنية في مصير بلادها و وحدتها قائلا: "أما مطالبنا فهي الوحدة و الإستقلال في نطاق وحدة البلاد..... وإننا نريد تحقيق إستقلالنا في أقرب وقت بل حالا".³

كانت مداخلات السعداوي مختصرة قوية كافية لإفهام مندوبي الدول بأن الشعب الليبي عامة لن يقبل بغير الإستقلال الناجز، و الوحدة الوطنية بديلا،⁴ وفي هذه الأثناء تقدمت مجموعة من الدول بجملة من المشاريع و القرارات بخصوص القضية الليبية، وظهرت في هذه المشاريع المواقف الجديدة للدول الأربعة الكبرى أهمها :

¹ محمد يوسف المقرئ، ليبيا بين الماضي...، المرجع السابق، ص 250

² سليمة غرايسه. رشيدة غرايسه، القضية الليبية ..، المرجع السابق، ص 95.

³ أرويعي محمد علي فناوي، بشير السعداوي و دوره...، المرجع السابق، ص 324.

⁴ المرجع نفسه، ص 325.

*أمريكا : كان جل همها إبعاد الإتحاد السوفياتي من ليبيا حماية لقواعدها العسكرية بليبيا من ناحية، ومن ناحية أخرى إبعاد نفوده من التغلغل في حوض المتوسط و الشرق الأوسط و بأي ثمن حتى لو كان ذلك الثمن إستقلال ليبيا.

*الإتحاد السوفياتي : منح الإستقلال الفوري لليبيا و انسحاب كافة القوات الأجنبية و الأفراد العسكريين من كافة أرجاء ليبيا خلال ثلاثة أشهر.¹

جرت مناقشة مطولة للقضية على مستوى اللجان المتخصصة في الأمم المتحدة،² حيث عقد 29 اجتماع في الفترة بين 11 أكتوبر إلى غاية 01 نوفمبر.³

وتكشف وثائق وزارة الخارجية البريطانية عن وجود محادثات مكثفة كانت بين السعداوي و السيد ساتافورد المندوب البريطاني في الأمم المتحدة حول تأكيد إستقلال ليبيا و وحدتها، و إمكانية التعاون مع الحكومة البريطانية في مجالات الدفاع، و الشؤون الاقتصادية و الاجتماعية.⁴

كما كانت له كذلك اتصال دائم بمندوب مصر، و باكستان، و الهند، و الولايات المتحدة الأمريكية، مؤكدا لهم جميعا أن ليبيا تطلب إستقلالها و وحدتها، وأنها ستكون عاملا من عوامل الاستقرار في الشرق الأدنى، و الحكومة التي تنشأ في البلاد تكون حكومة ديمقراطية تضمن الحرية الفردية و الحقوق المشروعة للسكان جميعا.⁵

و مما شجع المندوب الأمريكي في الأمم المتحدة، على موازنة الوفود الليبية كون السعداوي قد سلمه نسخة فوتوغرافية من قرارات مؤتمر مسلاته السالف الذكر، و المتضمن رغبة الشعب الليبي في الإستقلال و الوحدة تحت سيادة الأمير محمد إدريس السنوسي، و

¹ سليمة غرايسه، رشيدة غرايسه، المرجع سابق، ص، ص، 95، 96.

² محمد يوسف المقريف، ليبيا بين الماضي و الحاضر، المرجع السابق، ص 250

³ سليمة غرايسه، رشيدة غرايسه، مرجع سابق، ص 96.

⁴ أرويبي محمد علي قناوي، بشير السعداوي و دوره...، المرجع السابق، ص 326.

⁵ نفسه، ص 328.

كان لذلك أثرا حسنا في نفسه مما دفعه إلى تأييد الوفود الليبية المطالبة بالاستقلال و الوحدة.¹

و في يوم 21 نوفمبر 1949 اتخذت هيئة الأمم المتحدة قرار بأكثرية 48 صوتا ضد صوت واحد و امتناع تسعة أعضاء عن التصويت ، ووافق أعضاؤها على مشروع قرار رقم لإعلان ليبيا دولة مستقلة ذات سيادة على أن تتكون هذه الدولة الجديدة من الأقاليم الثلاثة طرابلس ، وبرقة و فزان ، وفي الجلسة التي عقدتها الجمعية العامة بكامل هيأتها يوم 1949/12/21 في الدورة الرابعة اتخذت القرار رقم 289 و بموجه تعيين أن تكون ليبيا بأجزائها الثلاثة دولة مستقلة ذات سيادة في أقرب وقت لا يتجاوز اليوم الأول من شهر يناير سنة 1952 أعضاء عن التصويت نص هذا القرار على أن تصبح ليبيا دولة مستقلة ذات سيادة في موعد لا يتجاوز أول يناير 1952م.²

على أن يوضع للدولة الجديدة في أثناء ذلك دستور تقرره جمعية وطنية تضم ممثلين عن الأقاليم الثلاثة المكونة للبلاد بالتشاور في ما بينهم كهيئة واحدة، كما نص القرار أيضا على تعيين مفوض خاص من الأمم المتحدة للمساعدة في صياغة دستور، و إنشاء حكومة مستقلة.³

بالإضافة إلى هذا كله تضمن قرار الأمم المتحدة وجوب الإعداد اللازم لنقل السلطات من الإدارات القائمة في ليبيا إلى الحكومة الليبية المستقلة عند قيامها، ونص على أن تنظم ليبيا إلى الأمم المتحدة حتى قيامها كدولة مستقلة.⁴

¹ أروبي محمد علي قناوي، بشير السعداوي و دوره...، المرجع السابق، ص 329 .

² الطاهر أحمد الزاوي ، جهاد الليبيين في ديار الهجرة من سنة 1343 هـ -1924م الى سنة 1372هـ -1952م ، الطبعة 2 ، دارف المحدودة ، لندن ، 1985 ، ص ص 247-248

³ محمد يوسف المقرئ، المرجع السابق، ص 251..

⁴ لزعر نبيل، المرجع السابق، ص 375.

2- السعداوي و إعلان استقلال ليبيا 21 نوفمبر 1949م :

فور صدور قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة بإعلان إستقلال ليبيا وجه بشير السعداوي التهئة إلى رئيس المؤتمر الوطني العام البرقاوي، السيد محمد رضا السنوسي، بتلك المناسبة السعيدة التي كان يتمناها كل مواطن ليبي، كما وجه التهئة إلى الشعب الليبي عبر أثير إذاعة طرابلس التي ربطت بإذاعة هيئة الأمم المتحدة، و نشرتها جريدة طرابلس الغرب بتاريخ 26 نوفمبر 1949م، أشاد فيها بجهد الشعب الليبي و صبره الطويل و هنأه فيها بفوزه بالحرة و الإستقلال، و أهاب به أن يستمر عن ساعد الجد للعمل في تضامن و اتحاد.¹

وقد طالب الشعب الليبي قائلاً : " إن العمل لم ينتهي بعد، إن الفترة الإنتقالية تتطلب بذل جهد أشق من سابقتها حتى يصبح استقلال ليبيا و وحدتها امراً نافذاً، ولا أخال بني وطني الأعراء إلا أنهم يدركون و يعرفون أن المستقبل متوقف على تعاضدهم و تساندهم في كتلة مترابطة، لا يجد الأجنبي سبيلاً إلى بث بذور القطيعة.....اضربوا الدليل الحي على أن هذه الأمة المجاهدة الفنية وقد فازت بهذا الإستقلال، ليس فقط تقدر مسؤولية الإستقلال، بل تعمل يدا واحدة لتدعيم بنيانه و تثبيت أركانه ".²

كما عبر السعداوي عن شكره و تقديره لموقف الوفد المصري في مساندة القضية الليبية حتى وصلت إلى بر الأمان، ومن قبيل الإعتراف بالجميل ورد الفضل لأهله و نيابة عن الشعب الليبي بأسره تقدم السعداوي بالشكر الجزيل و التحية الصادقة إلى جميع تلك الحكومات و الشعوب العربية و الآسيوية التي نصبت أنفسها للدفاع عن الشعب الليبي في الإستقلال و الوحدة.³

¹ أرويعي محمد علي قناوي، بشير السعداوي و دوره...، المرجع السابق، ص 329.

² محمد المهدي الغنمي، المرجع السابق، ص 424.

³ أرويعي محمد علي قناوي، بشير السعداوي و دوره...، المرجع السابق، ص 330.

كما هنا السيد عبد الرحمان الليبيين بهذا القرار، وكان ذلك في 12 ديسمبر من نفس العام، وحثهم على العمل من أجل تأسيس الدولة الليبية الحديثة على دعائم ثابتة، و حكم وطني هدفه الأول سيادة الليبيين و رفاهيتهم، حتى تتال إحترام و تقدير العالم أجمع.¹

وفي بداية الخمسينات وجه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين بالجزائر، عبر صوت العرب بالقاهرة إلى الشعب الليبي مثنيا جهوده و حثه على المحافظة على هذا الإستقلال، و أنه جزء من استقلال الوطن العربي، وخاصة أن ليبيا هي جسر بين الشرق و الغرب عبر التاريخ مؤكدا أن من أوجب الواجبات، صيانة هذا الإستقلال، و أن يجنبوه وهو في الخطوات الأولى مزلق المعاهدات مع من لا عهد له ولا ميثاق، و أن يربطوا مستقبله بالشرق لا بالغرب، و بالقرب لا بالغريب.²

كما أرسل الشيخ الإبراهيمي برقيات التهئة بإستقلال ليبيا في 24 ديسمبر 1951م، إلى الملك إدريس السنوسي، وسعادة بشير بك السعداوي رئيس المؤتمر الوطني، حيث عبرت جمعية العلماء المسلمين عن عواطف الشعب الجزائري و مشاركته للشعب الليبي في إبتهاجه بتحقيق استقلاله، متمنيا تظافر ملكا و حكومة وشعبا لتحقيق الوحدة الشاملة و التقدم.³

وكانت الجزائر من أبرز الدول التي ساهمت في دعم المقاومة الليبية ورغم وقوعها تحت وطأة الإحتلال الفرنسي أنذاك وقد إختلفت مساهمة الشعب الجزائري في هذه المقاومة بإختلاف إمكانياته حيث تجلت مظاهر الدعم الجزائري للمقاومة في جانبين أساسين الجانب

¹ محمد المهدي الغتمي، المرجع السابق، ص 424.

² سعدية بن حامد، "القضية الليبية في اهتمامات جريدة البصائر 1947م-1956م"، مجلة المعارف، ع.19، ديسمبر

2015، ص 235.

³ نفسه، ص 236

المادي والمعنوي وقد أبدى فيها الشعب الجزائري أروع مظاهر التضامن والتأزر مع إخوانهم الليبيين.¹

كانت مهمة بشير السعداوي بعد قرار الاستقلال مرهقة فالبلاد شاسعة والوقت ضيق وعلى السعداوي رغم كبر سنه، أن يقوم بمجهود مكثف لإزالة ما بين الأفراد من حساسيات، وما بين النخب من شوائب، كفاءات المجتمع البشرية محدودة جدا، وكذلك الموارد المالية، والتيارات المعاكسة نشطة ومدعومة²، فبرغم كل هذه الصعوبات، استمر السيد السعداوي في عمله السياسي³، حريصا على تنفيذ قرار الأمم المتحدة، بمتابعة الخطة المقدمة من المندوب الدولي، رغبة على استقلال بلاده ووحدة ترابها الوطني.⁴

وفي العاشرة صباحا من يوم 24 ديسمبر 1951م، أعلن الملك محمد إدريس السنوسي بصفة رسمية بقصر المنار بمدينة بنغازي، أن ليبيا أصبحت دولة مستقلة ذات سيادة.⁵

1 - أمال مكاوي، مساهمة الجزائريين في مقاومة الإحتلال الإيطالي 1911-1931م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، جامعة الوادي، 2013-2014، ص 87.

² مصطفى السراج، السعداوي و المؤتمر، ط.2، دار القيس للنشر، 2006، طرابلس، ليبيا، ص 51.

³ محمد المهدي الغتمي، المرجع السابق، ص 424.

⁴ أرويعي محمد علي فناوي، بشير السعداوي و دوره...، المرجع السابق، ص 355.

⁵ نفسه، ص 388

المبحث الثالث: نفي بشير السعداوي ونهاية مسيرة النضال 1952-1957.

2- نفي بشير السعداوي

بعد أن انتهت الحرب العالمية الثانية وخرجت إيطاليا من طرابلس سنة 1944م وانفتح أمام السعداوي باب جديد للعمل للقضية الليبية ووجد تشجيعا من الجامعة العربية حينما كان أمينها عبد الرحمان عزام باشا وأمدته بمبالغ كبيرة من المال ليس من الجامعة العربية فقط بل عديد من الدول العربية أمدته بالمال¹.

وفي هذه المدة إشتدت الحركات السياسية في طرابلس وألفت أحزاب كثيرة من أكثرها أتباعا حزب المؤتمر الذي يرأسه بشير السعداوي، في طرابلس، وكشرت له السياسة الإنجليزية عن أنيابها ووقفت في طريق كل هدف يوصل ليبيا للأمان ووقفت في وجه بشير السعداوي وفي وسط هاته الأجواء المشحونة وبين هذا الإعلام المتشابه أجريت الإنتخابات لمجلس النواب في ديسمبر 1951م وهنا ظهرت الأعياب السياسية الإنجليزية ضد السعداوي وأعلنت نتائج مغايرة للإنتخابات فانسحب من ميدان السياسة وغادر طرابلس في جانفي 1952م إلى الشام حيث تقيم أسرته وهناك ألقى عصا و اعتزل السياسة ولزم بيته².

و قدم بشير السعداوي 46 سنة من حياته قضاها في خدمة القضية الليبية في حلقات متسلسلة وحركات دائمة دون توقف³.

بقي بشير السعداوي منتقلا بين بيروت ودمشق والرياض، وأصيب في رجله من جراء مرض السكري كما أشرنا سابقا ، تسببت له في مضاعفات صحية ورفض بتر رجله فتوفي رحمة الله عليه في بيروت في 17 جانفي 1957م عن عمر يناهز الثانية والسبعين قضاها في الجهاد من أجل أمته العربية والإسلامية ووطنه ليبيا⁴.

1 - الطاهر أحمد الزاوي، أعلام ليبيا، المصدر السابق، ص 136.

2 - نفسه، ص، 137.

3 - نفسه، ص، 137.

4 - محمد سعيد القشاط، لبييون في الجزيرة العربية، المرجع السابق، ص 67.

وكان بشير السعداوي يجيد اللغة التركية إلى جانب لغته العربية, وجاء في كتاب تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسي في التعريف ببشير السعداوي بأنه "مجاهد ليبي ضد الإيطاليين من أهل طرابلس الغرب", وهكذا ترجم الفارس الذي جاهد من أجل إعلاء العروبة والإسلام أكثر من سنتة عقود من الزمن في مختلف بقاع الوطن العربي والإسلامي حاملا سيفه وقلمه وقد عرفت ميادين الجهاد صولاته وجولاته كما عرفت الصحف مقالاته وتوجيهاته.¹

¹ - محمد سعيد القشاط, ليبياون في الجزيرة العربية, المرجع السابق, ص, 68.

الخاتمة

وفي ختام هذه الدراسة المتواضعة التي عرضنا فيها السيرة الذاتية و المسيرة النضالية للمجاهد بشير السعداوي يمكن الوقوف عند الاستنتاجات التالية :

1- بشير السعداوي ولد عام 1884م بمدينة الخمس ، حفظ القرآن الكريم و تلقى تعليمه بمسقط رأسه ،نشأ و ترعرع في بيت محب للعلم و الأخلاق و التربية الإسلامية .

2- اكتسب بشير السعداوي شخصية قوية تمتاز بالحنكة و الذكاء و المثابرة و النشاط مستفيدا من تجاربه الفكرية و الثقافية و المهنية ، التي وظفها في نضاله السياسي الوطني .

3- قاوم بشير السعداوي الإحتلال الإيطالي حيث لبى نداء الجهاد ،ويعتبر أحد قاداته حيث شارك في العديد من المعارك .

4- لبشير السعداوي، دور فعال من خلال النضال السياسي الداخلي، حيث عمل بكل جد و إخلاص من أجل حل الصراعات و الفتن الداخلية من جهة و توحيد المقاومة الوطنية اللبية من جهة أخرى .

5- عمل بشير السعداوي على تأسيس مقاومة وطنية في المهجر ، هدفها فضح الإستعمار الإيطالي و التعريف بالقضية الوطنية اللبية وهذا من خلال تأسيس الجمعيات و المؤسسات الإعلامية و الهيئات الحزبية في كل من البلاد الشامية و الحجازية و المصرية .

6- كسب بشير السعداوي قلوب اللبيين الذين منحوه شرف تمثيلهم في مختلف المحافل العربية و الإسلامية و الدولية .

7- استطاع بشير السعداوي الصمود في وجه السياسة الإستعمارية الإيطالية الفاشستية التي حاولت بشتى الوسائل تعطيل نشاطه و نضاله الوطني.

8- نجح بشير السعداوي في تدويل القضية اللبية في جامعة الدول العربية و كسب التأييد و المساندة منها ، كما استطاع أيضا إيصال هذه القضية إلى أروقة الأمم المتحدة مدافعا و متمسكا بوحدة الوطن ، و حرية الشعب اللبي و خلال مناقشة قضيته الوطنية حيث صمد و حطم جميع المخططات الإستعمارية ، منتزعا في الأخير إعراف دولي بالاستقلال بلاده .

الملاحق

الملحق رقم 01

صورة للمناضل لبشير السعداوي 1884م-1957م

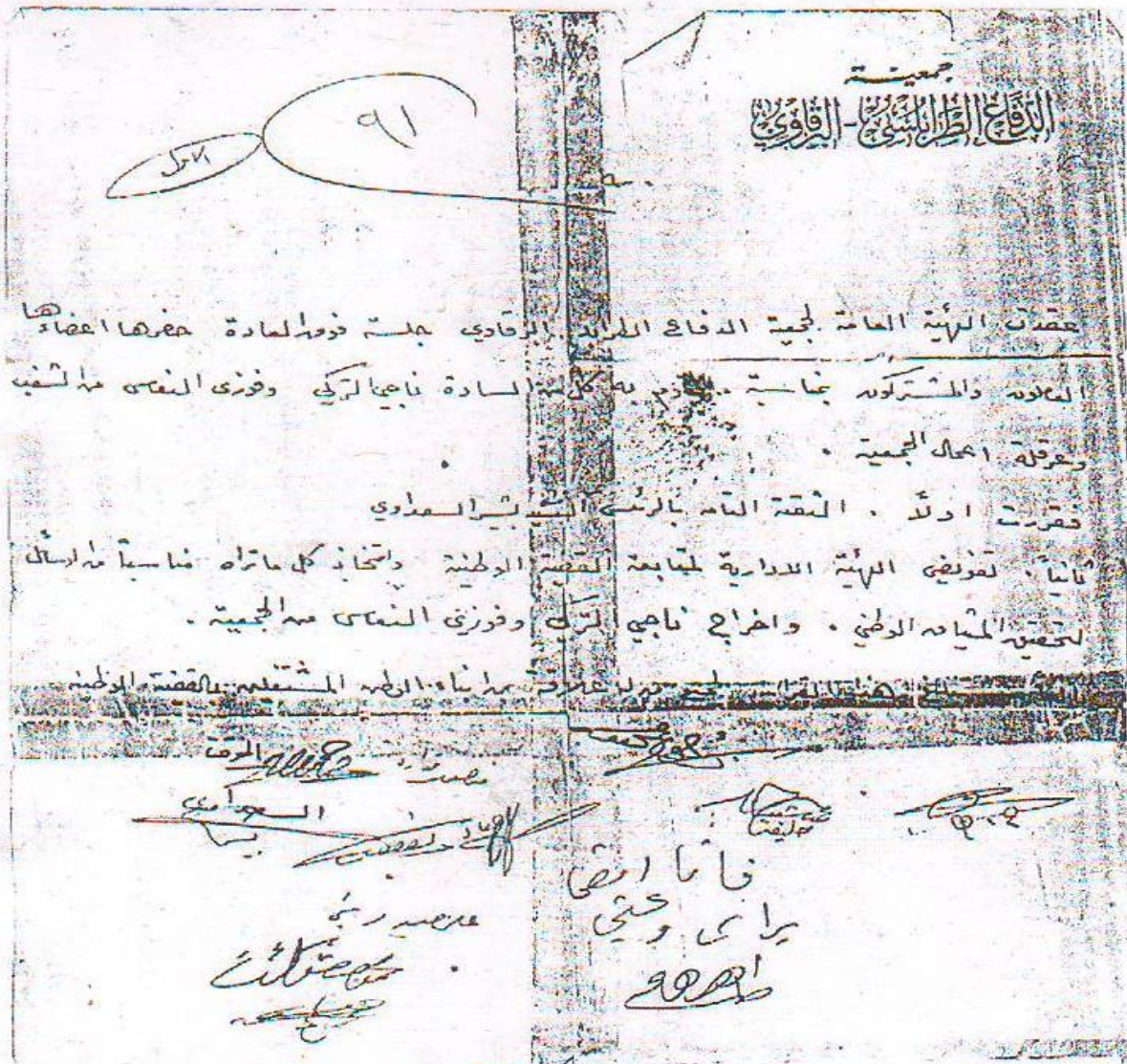


المصدر : صفحة نوري السعداوي على الفايس بوك ، 10ماي 2023 ، الساعة 10:00

الملحق رقم 02

من وثائق جمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي.

محضر اجتماع جمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي بشأن تجديد الثقة ببشير السعداوي .

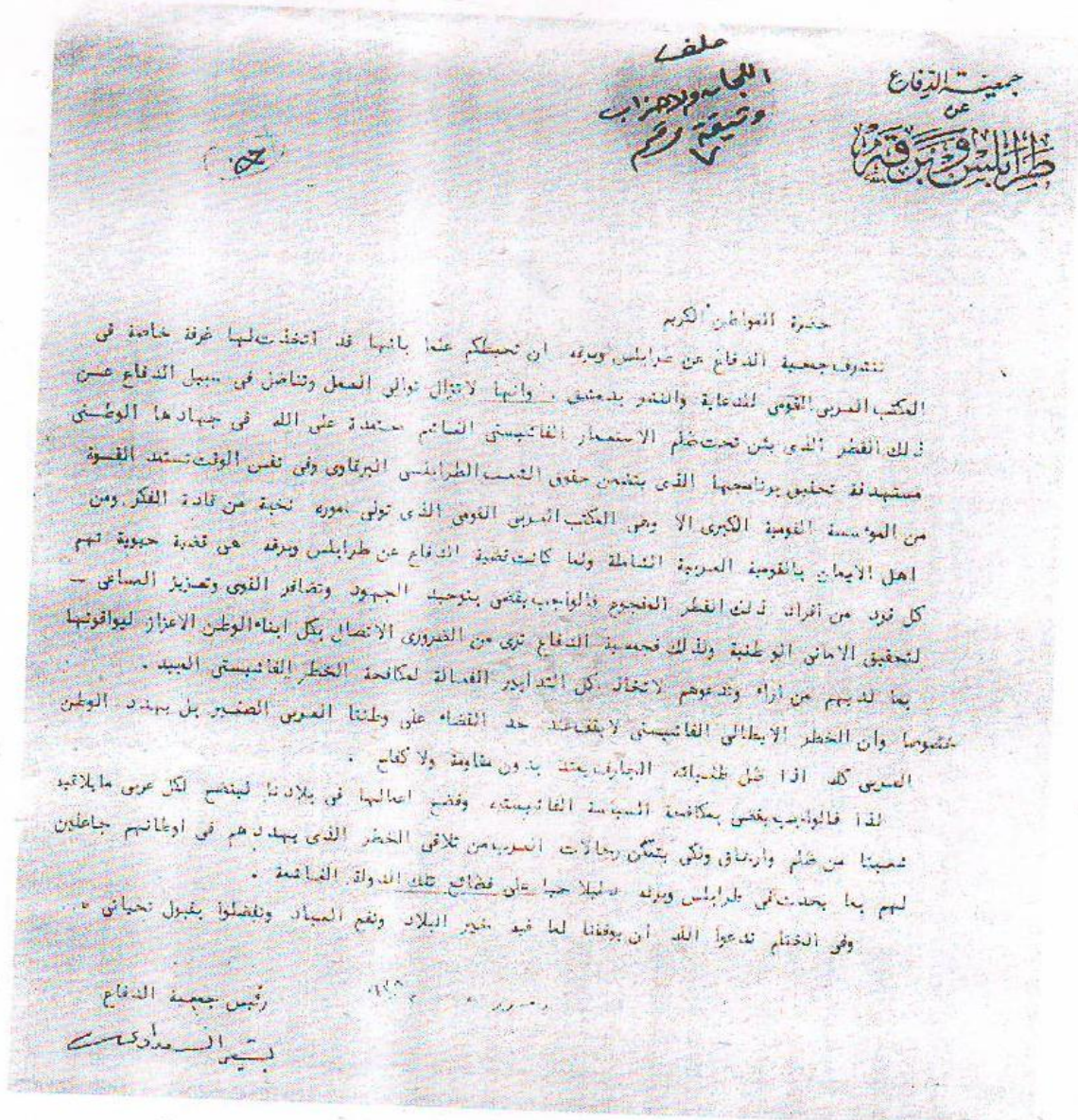


المصدر : أرويعي محمد علي قناوي، بشير السعداوي و دوره في الحركة الوطنية الليبية ، المرجع السابق ، ص 425

الملحق رقم 03

من وثائق جمعية الدفاع عن طرابلس و برقة .

جمعية الدفاع عن طرابلس وبرقة تعلن أنها اتخذت لنفسها مقراً بدمشق وأنها ستواصل الدفاع عن حقوق الليبيين بتاريخ 5 فبراير 1938م .



المصدر : أرويعي محمد علي قناوي، بشير السعداوي و دوره في الحركة الوطنية الليبية ، المرجع السابق ، ص 424

الملحق رقم 04

صورة لبشير السعداوي أثناء فترة عمله كمستشار للملك عبد العزيز بالمملكة العربية السعودية



المصدر : صفحة نوري السعداوي على الفايس بوك ، 10ماي 2023 ، الساعة 10:30

الملحق رقم 05

صورة لبشير السعداوي أثناء جولاته مع الملك عبد العزيز .

صورة لبشير السعداوي باللباس السعودي وهو يقف خلف الملك عبدالعزيز ورئيس الوزراء

البريطاني ونستون تشرشل أثناء لقائهما في بحيرة قارون بالفيوم بتاريخ 17 فبراير 1945م



King Abdulaziz meeting with Prime Minister Winston Churchill at Al-Fayyum in Egypt, on the 17th of February 1945. Standing left to right: Sheikh Yousuf Yassin, Sheikh Bashir Saadawi, Sheikh Hafiz Wahbah and extreme right Sheikh Abdullah Suleiman.
© Imperia; War Museum, London

اجتماع الملك عبدالعزيز مع رئيس وزراء بريطانيا ونستون تشرشل في مدينة الفيوم في مصر في ربيع الأول ١٣٦٤هـ (١٧ فبراير ١٩٤٥م) ويبدو في الصورة من اليسار إلى اليمين: الشيخ يوسف ياسين، الشيخ بشير السعداوي، الشيخ حافظ وهبه ويظهر الشيخ عبدالله السليمان بالجهة اليمنى في نهاية الصورة. المصدر: المتحف الحربي الإمبراطوري، لندن

المصدر: موقع الجزيرة نت ، 12 ماي 2023 ، 10:00 .

الملحق رقم 06

صورة لبشير السعداوي في طرابلس وهو يصد التحضير لانعقاد المؤتمر الوطني
27 أغسطس 1949.



المصدر: موقع بوابة إفريقيا، 17 ماي 2023، 10:30

الملحق رقم 07

صورة لبشير السعداوي بمقر هيئة الأمم المتحدة.



المصدر : موقع الجزيرة نات ، 12 ماي 2023 ، 11:00 .

الملحق رقم 08

صورة لبشير السعداوي في طرابلس بعد عودته بقرار استقلال ليبيا 21 نوفمبر 1949م .



المصدر : صفحة إقليم طرابلس الكبير على الفايس بوك ، 12 ماي 2023 ، 11:00.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع المعتمدة :

1/ المصادر :

- 1- الزاوي الطاهر أحمد, جهاد الأبطال في طرابلس الغرب, الطبعة الثالثة, دارف المحدودة لندن- المملكة المتحدة,1984.
- 2- الزاوي الطاهر احمد,أعلام ليبيا,الطبعة الثالثة,دار الكتب الوطنية/بنغازي- ليبيا,2004.
- 3- الزاوي الطاهر جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، ط4، بروت، دار المدار الإسلامي 2004
- 4- السعداوي بشير، فظائع الاستعمار الإيطالي الفاشستي في طرابلس - برقة، جمعية الدفاع عن طرابلس -برقة، دون سنة النشر
- 5- ماکولا فرانسس،ترجمة عبد المولى صالح الحرير،مراجعة حسن صالح منسي، حلاب ايطاليا من أجل الصحراء،مشاهدات المراسل الحربي البريطاني مع الايطاليين في طرابلس ، الجماهيرية العربية الليبية الاشتراكية العظمى،1991م
- 6- محمد فؤاد شكري، السنوسية دين و دولة ،دار الفكر العربي ، مصر ، 1948م.
- 7- هيئة تحرير ليبيا، فظائع السود الحمر من صفحات الإستعمار الإيطالي في ليبيا التمدين بالحديد و النار، الطبعة الثانية، القاهرة .

2/ المراجع:

- 1- أرويعي محمد علي قناوي،بشير السعداوي ودوره في الحركة الوطنية الليبية 1884-1957م،مشورات المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية سلسلة الدراسات التاريخية رقم (148)،2014

- 2- بورويس عمران محمد، وقائع أسر و محاكمة و شنق عمر المختار، دار النشر البركة، بنغازي، 2003،
- 3- البوري عبد المنصف حافظ، الغزو الإيطالي لليبيا دراسة في العلاقات الدولية، الدار العربية للكتاب، دون سنة النشر.
- 4- التليسي خليفة محمد، مذكرات جيوليتي الأسرار العسكرية والسياسية لحرب ليبيا (1911-1912)، دون سنة الطبع، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلام طرابلس، دون سنة النشر.
- 5- التليسي خليفة محمد، معجم معارك الجهاد في ليبيا 1911-1913، الدار العربية للكتاب، 1982.
- 6- رفعت عبد العزيز سيد أحمد والطوير محمد امحمد، تاريخ الجهاد في ليبيا ضد الغزو الإيطالي 1911-1931م، مركز الحضارات العربية.
- 7- السراج مصطفى، السعداوي و المؤتمر، دار القبس للنشر، الطبعة الثانية، 2006، طرابلس، ليبيا.
- 8- العقاد صلاح، ليبيا المعاصرة، دون رقم الطبعة، معهد البحوث والدراسات العربية، 1970.
- 9- علي محمد الصلابي ، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا سيرة الزعيمين إدريس السنوسي و عمر المختار ، الطبعة 01 ، مكتبة الصحابة و مكتبة التابعين ، الامارات و القاهرة ، 2001.
- 10- عميش إبراهيم فتحي، التاريخ السياسي و مستقبل المجتمع المدني في ليبيا، الطبعة الأولى، 2008، برنيق للطباعة و النشر .
- 11- الغتمي محمد المهدي، الزعيم بشير السعداوي سيرة وطن من خلال سيرة مناضل 1884-1957م، الطبعة 1، دار النوادر، سوريا دمشق، 2019
- 12- الكيلاني محمد سيد، الغزو الإيطالي على ليبيا والمقالات التي كتبت في الصحف المصرية ما بين 1911-1917، الطبعة الأولى، دار الفرجاني، 1996.

- 13- مركز الخطابي للدراسات، انتفاضة الصحراء السياق التاريخي للثورة الليبية 1911-1931 و أبعادها السياسية و الاجتماعية و العسكرية، 2020-2021 .
- 14- المقرئف محمد يوسف، ليبيا بين الماضي و الحاضر، الجزء 1، المجلد 1، الطبعة 1 و 2، 2004-2018، الفرات، بيروت لبنان.
- 15- منسي محمود حسن صالح، الحملة الايطالية على ليبيا دراسة وثائقية في استراتيجية الاستعمار والعلاقات الدولية، 1980.
- 16- الوافي محمد عبد الكريم، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي، الطبعة الثالثة، جامعة قارون بنغازي، 1994.
- 17- يحي جلال، المدخل إلى تاريخ العالم العربي الحديث، دون رقم الطبعة، دار المعارف بمصر، 1965.
- 18- القشاط محمد سعيد، ليبيا في الجزيرة العربية، الطبعة 1، الدار العربية للموسوعات، بيروت . لبنان، 2008

3/ الرسائل الأكاديمية:

- 1- أرويعي محمد علي قناوي الكفاح الوطني للمهاجرين الليبيين ضد الغزو الإيطالي 1911-1945، مذكرة لنيل شهادة الماجستير جامعة قارونوس كلية الآداب والتربية قسم التاريخ بنغازي ليبيا 1993.
- 2- أرويعي محمد قناوي، الكفاح الوطني للمهاجرين الليبيين ضد الغزو الإيطالي 1911-1945، رسالة ماجستير، كلية الآداب و التربية، قسم التاريخ، جامعة قارونوس، 1993.
- 3- رقادى أحمد، بشير السعداوي ودوره في الحركة الوطنية الليبية 1928-1951، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة أحمد دراية أدرار. 2019-2020.

- 4- غرايسة سليمة. غرايسة رشيدة، **القضية الليبية 1943-1951**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث و المعاصر، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة الوادي، 2021/2020.
- 5- لزعر نبيل، **المسألة الليبية بين موازين القوى الدولية وردود الفعل الوطنية 1911-1969**، أطروحة لنيل شهادة الكتوراه ل.م.د-في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2019-2020.
- 6- مكاوي أمال، **مساهمة الجزائريين في مقاومة الإحتلال الإيطالي 1911-1931م**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، جامعة الوادي. 2013-2014.

4/ الدوريات :

- 7- أدب الرافدين، عبد الصالح محمد وليد، **موقف الدولة العثمانية من الغزو الإيطالي (لليبيا)**، عدد خاص لمؤتمر التاريخ العلمي الثاني ملحق العدد (18)، 2020.
- 8- أمال مكاوي، **مساهمة الجزائريين في مقاومة الإحتلال الإيطالي 1911-1931م**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، جامعة الوادي. 2013-2014.
- 9- أميرة حسين، **بشير السعداوي و دوره في المقاومة الليبية 1884-1957**، مجلة آداب ذي قار، كلية التربية، قسم التاريخ، جامعة بغداد.
- 10- بن حامد سعدية، **القضية الليبية في اهتمامات جريدة البصائر 1947م-1956م**، مجلة معارف، العدد 19، ديسمبر 2015.
- 11- جمالي محمد فاضل، **كيف حققت ليبيا إستقلالها**، المجلة التاريخية المغربية، العدد 1 جانفي 1974، تونس.
- 12- حسين جبار شكر و علياء إسماعيل مصطفى، **موقف بشير السعداوي من لجنة التحقيق الدولية الرباعية**، مجلة جامعة كربلاء العلمية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، المجلد الثالث عشر، العدد الأول، 2015.

13- سالم الصغير محمد أصنان و ربيعة خلف الله بويكر، الجهود المبذولة للمصالحة الوطنية تحت نير الاحتلال "بشير السعداوي نموذجا 1911-1924، مجلة كلية التربية، المجلد 2، العدد 3، جامعة سرت، 2023، نوفمبر 2016.

5/ محاضرات :

1- ارويعي محمد علي قناوي، بشير السعداوي و توحيد الزعامة الوطنية بين أقليمي طرابلس برقة، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة بنغازي.

6- المواقع الإلكترونية:

1- صفحة نوري السعداوي على الفايس بوك

<https://www.facebook.nouri saadwi.com>

2- موقع الجزيرة نات

[https://www.aljazeera.net /](https://www.aljazeera.net/)

3- موقع بوابة إفريقي

<https://www.africatnews.ne /t>

4- صفحة أقليم طرابلس الكبير على الفايس بوك

<https://www.facebook.com/A qlymTrablsAlzym/events>

فهرس المحتويات

الفهرس

الصفحة	العنوان
-	الإهداء
-	شكر وعرقان
6-1	مقدمة
<p>المدخل التمهيدي: التعريف بشخصية بشير السعدوي 1884م-1957م</p>	
09	بشير السعدوي ومساره العلمي والمهني و السياسي و العسكري
09	1- السيرة الذاتية للبشير السعدوي
11	2- المسار العلمي والتكوين السياسي
13	3- المسار العسكري
14	4- وفاته 17 جانفي 1957.
<p>الفصل الأول: الغزو الإيطالي لليبيا و مقاومته و موقف بشير السعدوي 1911م-1922م</p>	
18	المبحث الأول: الغزو الإيطالي لليبيا والمقاومة الليبية الرسمية 1911م-1912م
18	1- الغزو الإيطالي لليبيا
30	2- المقاومة العثمانية للإحتلال الإيطالي .
36	المبحث الثاني: الجهاد العسكري لبشير السعدوي ضد الإحتلال الإيطالي وتوقيع معاهدة أوشي لوزان 1911م-1912م.
36	1- الجهاد العسكري لسعدوي.
39	2- معاهدة أوشي لوزان 18 أكتوبر 1912م
43	المبحث الثالث: النضال السياسي لبشير السعدوي بالداخل 1920م-1922م

43	1- دور بشير السعداوي في القضاء على الفتن والخلافات الداخلية:
46	2- دور بشير السعداوي في توحيد حركة المقاومة الوطنية .
الفصل الثاني:	
اسهامات ونشاطات السعداوي في الحركة الوطنية الليبية في المهجر 1923م-1948م	
52	المبحث الأول: النضال السياسي لبشير السعداوي في المهجر
52	1- سوريا
57	2- الحجاز
58	3- القدس
59	4- مصر
65	المبحث الثاني: موقف السلطات الاستعمارية الإيطالية من نشاطات بشير السعداوي
65	1- قبل وصول موسوليني إلى الحكم
66	2- بعد وصول موسوليني إلى الحكم
الفصل الثالث:	
دور بشير السعداوي في تدويل القضية الليبية والطريق نحو الإستقلال 1948م-1957م	
73	المبحث الأول: دور بشير السعداوي في تدويل القضية الليبية في الهيئات الإقليمية والدولية
73	1- إقليمياً: جامعة الدول العربية
76	2- دولياً: هيئة الأمم المتحدة
80	3- بشير السعداوي واجتماعات ليك سكسيس أبريل 1949م:
82	4- رد فعل بشير السعداوي اتجاه مشروع بيفن -سفورزا مايو 1949م .
85	المبحث الثاني: بشير السعداوي وقرار الجمعية العامة باستقلال ليبيا
85	1- السعداوي والقضية الليبية في الدورة الرابعة للجمعية العامة للأمم المتحدة سبتمبر-نوفمبر 1949م .

88	2- السعداوي و إعلان استقلال ليبيا 21 نوفمبر 1949م
91	المبحث الثالث: نفي بشير السعداوي ونهاية مسيرة النضال 1952-1957.
91	1- نفي بشير السعداوي
94	الخاتمة
96	الملحق
105	قائمة المصادر والمراجع
111	فهرس المحتويات